

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان  
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن العدد ٢٠ ملياً

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للدراسات والبحوث والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٢٩ « القاهرة في يوم الاثنين ٤ شعبان سنة ١٣٦٦ — ٢٣ يولية سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

أو حرفان للزيادة في معناها فمتدنا من هذه المادة ومن هذا الباب  
كلمات « نكأ ونكت ونكث ونكز ونكش ونكف » متقاربة  
في معنى الوخز والتجريح كأنه يأتي من الضرب بأداة تحدث ذلك  
الصوت المكتوم .

والنك قديم في العالم كقدم لسان المرأة . ما نظن أن أذن  
آدم أخطأته من لسان حواء ، ولا نظن أنه يضل سبيله بين  
الألسنة والأسماع حيث يوجد الرجال والنساء .

فن « النك » كلام امرأة الأخطال وهي تذكر زوجها القديم  
وهو يجيها بدينك البيتين :

كلانا على م بيت كأننا يجنيه من مس الفراش قروح  
على زوجها الماضي تنوج وإننى على زوجتى الأخرى كذاكأنوح  
ومن النك كلام الأعرابية التي كانت تحدث صاحبها عن

زوجها الأول ويسألها بماذا تذكره من أحواله التي لا تنساها .  
فلما قالت إنه خرج ذات يوم فرمى وطرد وقنص وعاد وعليه الثياب  
والدم « فضمتى ضمة ، وشمتى شمة ، فليتتى مت شمة » ذهب الأبله يحكيه

وعاد وعليه الثياب والدم ، فضم وشم ، فتمنت الموت ثم ، ولكن  
من الأسف والنم ، وتركته وهي تقول : ماء ولا كصداء ا

ومن « النك » كل ما حكاه أجواد العرب وشعراؤهم عن  
تبيكت نسائم لهم وملامتهم لإمام على تصبيح المال وهجزم من  
حكاية الأنداد والأمثال .

ويلتبس « النك » بأسلوب آخر من أساليب المنايظة التسمية  
وهو أسلوب التبدل والاستزادة في مقام الرضى والحبية ، وقد هناك

## منا كفة المرأة

للأستاذ عباس محمود العقاد

« النك » عند العامة هو معاودة المرأة الكلام الذي تقصد  
به الإساءة وتضمن به غالباً كأنها تزعم أنها تخاطب نفسها وهي  
تخاطب من تعنيه ويستمع إليها في تلك اللحظة . وأكثر  
ما يكون « النك » من قبيل القمز أو التصريح الذي تجرح به  
غمرور الرجل أو تتناول به موضع الضعف منه وهو يتحاشى أن  
يصاب فيه ، ولا سيما أمام المرأة التي يهسه أن يظهر لها في مظهر  
القوة والرجاحة على الأقران .

والعامة يحكون بكلمة « النك » صوت المرأة وهي تلح في  
تلك التعممة كأنها تعاود الطرق أو اللق على نعمة واحدة  
لا تسامها وهي موجبة للسمامة .

ولهذا تتفق الكلمة وما يقابل معناها في بعض اللغات  
الأوربية ، لأن صوت الطرق أو اللق واحد في جميع الآذان .  
فيقول الإنجليز مثلاً « Nag » ليعبروا بها عن منا كفة النساء  
من هذا القبيل .

ويظهر أن المادة في اللغة العربية تتسع لكثير من الكلمات  
في هذا المعنى وما قاربه من معاني اللق والوخز والمنا كفة . فإذا  
صح أن الكلمات كلها تثنائية في نشأتها الأولى ثم زيد عليها حرف

الشاعر بقوله :

أحب اللواتى فى صباحهن غيرةً وفهين عن أزواجهن طراح  
مسرات حب مظهرات عداوة تراهن كالرضى وهن صحاح  
ولكنهما - وإن اختلفا - يدلان على أن المرأة لا تحب  
أن تريح إذا استطاعت أن تتب وتغيظ... فهى فى « النك »  
أو فى الدلال على هذه الحال .

\*\*\*

وإذا كان « النك » قديماً فى الزمان فهو كذلك شائع فى  
كل مكان، وهو فى البلاد التى بلغت فيها المرأة غايتها من حرية  
الزواج والطلاق لا يقل عنه حيث لا تملك المرأة حقاً من حقوق  
الزواج والطلاق .

فلا عجب أن يكون موضع بحث متجدد بين علماء الأوربيين  
بل بين علماء الأمريكين فى الشمال وفى الجنوب، حيث أصبحت  
المرأة غنية عن « النك » بسرعة النظر فى أمر الطلاق، فلو شاءت  
لطلبت الطلاق واستغنت به عن المناكفة والادغ باللسان ...  
ولكنها تشاء حيناً ولا تشاء فى أحيان . لأن مضغ الكلام لذة  
تطلب لذاتها كضغ الآبان !

وآخر ما قرأناه من البحوث فى هذا « النك » الذى لا يفرغ  
ولا ينتهى بحث طريف نشرته « خلاصة المجلات » الأمريكية  
Magazine Digest وأثبتت به أن لثة « النك » واحدة فى جميع  
اللغات، وأن العلم بأسبابه يفيد فى بلادنا كما يفيد فى جميع البلاد .  
فن أسبابه « الجوع الجنىسى » وقد يتعرض له الزوجان  
وهما صحيحان وكلاهما صالح للزواج والنسل ولكنهما لا يتلاءمان  
فى خصائص البنية الجنىسية أو فى خصائص الزواج .

ومن أسبابه « زواج الحب » كما يسمونه إذا كان قصارى  
ما يعرفه الزوجان من الحب أن يحب أحدهما الآخر، ثم لا يصنعان  
شيئاً غير قضاء الوقت فى هذا الحب المتبادل .

ويقول الكاتب فى شرح هذا السبب إن المهم فى الحب بين  
الزوجين أن يشتركا فى حب أشياء كثيرة، لا أن يحب أحدهما  
الآخر وكفى .

فالزوجان اللذان يشتركان معاً فى حب الموسيقى أو حب  
الرياضة الحلوية أو حب الحدائق والأزهار أو حب المطالمة والتطبيق

على الشؤون العامة أقدر على اجتناب « النك » من زوجين  
يجمعهما الحب ويسأمانه بمد عشرة قصيرة أو طويلة . فينفد  
ما بينهما من دواعى القرب والاتصال .

وقد يدوم حب الصلحة أو حب التفاهم بين الزوجين الذكيين  
لأن الصلحة والذكاء شيان يقبلان الدوام، أما الحب وكفى  
فقلما يدوم أو يطول به الأجل، وقلما يسلم البيت الذى يقوم عليه  
من آفة « النك » بمد شهر، أو بمد سنتين .

ومن أسباب « النك » سوء الحالة المالية، وقد يكون  
الخلاف على التصرف بالمال عرضاً لداء آخر فى نفس المرأة، وهو  
عرض الشهور بالنقص أو الشهور بالحرمان .

وإذا أصيبت المرأة بشهور النقص لسبب من أسبابه الكثيرة  
فقد تظهر هذه الآفة منها فى مظاهر شتى بعيدة كل البعد من  
مظاهرها المألوفة .

قد تظهر منها مثلاً فى فرط النظافة أو فرط الحركة والاهتمام  
بالتنظيم والترتيب ونقل الأثاث والتنقل بين المساكن لتفسير  
سبب مفهوم .

وقد تظهر منها فى التسوجس والعبادة وتصديق الخرافات  
وخوف العقاب على المحرمات أو ماتنوم أنه من المحرمات. فلا تزال  
« نك » فى موضوع من هذه الموضوعات، وهى تغالط نفسها  
فى الحقيقة ولا تقبل التسليم بينها وبين ضميرها بالسبب الصحيح،  
ولو عرفت السبب الصحيح .

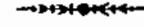
والفراغ طبياً من أسباب « النك » التى لا تفرغ؛ لأنه  
يملاً الوقت ويثير الحس ويموض الزوجين عن الشواغل والأعمال  
التي تقضى فيها أكثر الأوقات .

وسوء الصحة من أقوى هذه الأسباب . فإن الشكوى من  
عادات المرأة المتأصلة فى طباعها، فإذا تحركت فيها بواعث  
الشكوى من المرض أو الاعتلال فوق هذا الباعث الأميل غلبتها  
الطبيعة والملة مما فمجزت عن السكوت والتمت لها متنفساً فى  
الإعادة والإبداء والمناكفة والإيذاء .

وقياساً على هذا يحسب « للنك » سبب يتكرر كل شهر  
مرة، ويتساوى فيه جميع النساء . ولا بد فيه من نوبة غم أو انعط  
أو سيلح تخلفها المرأة خلقاً إن لم تسعفها بها الحوادث والمناسبات

## فرنسا ومستعمراتها

للأستاذ أحمد رمزي بك



« فكرة الاتحاد الفرنسي قديمة : عبر عنها جيريل هانوتو بقوله : وحدة الامبراطورية ووحدة الارادة والتشريع والعمل ، ووحدة الشعور والارادة المرة . ليست بالقوة والفتح ولكن باللين والترغيب تم الوحدة الفرنسية » .  
وتتميز آراؤه بخطورتها على الأمم المنلوبة وأثرها في نفوس الفرنسيين وسرعة تطلعتها في أوساطهم

جيريل هانوتو من كبار رجال فرنسا ، ظهرت مزايه وشخصيته في أعماله وكتابته وأقواله ، فإذا هو يؤثر في جيل بأكمله من الناس ، كتب كثيراً عن تاريخ فرنسا وأمجادها ، وعرف الناس ما لم يعرفوا عنها ، وكتب عن تاريخ الأمة المصرية ، وأشرف على إخراج كتاب على الأسلوب الذي بروق له وللمستشرقين ، وهو رجل دائم الإنتاج ، لم يترك عملاً من أعمال الخلق إلا كتب فيه ، ولا نشاطاً إلا جال فيه وسال . كان من أولئك الذين يعملون بالمثل اللاتيني القائل :

وقلما تتواني الحوادث والناسبات عن الإسفاف بمثل هذه النوبات في وقت من الأوقات .



هذه جملة صالحة من أسباب « النك » عند جميع النساء في جميع البلدان ، وبين جميع الأجناس .  
ومن نرفها فنستفيد ولا شك من هذه المعرفة كما نمتفيد من كل معرفة .

ولكن هل معنى ذلك أننا نقضى على الداء إذا عرفنا حقيقة الداء ؟

كلا . فهما يطل الكاتبون والقائلون من « النك » في هذا الموضوع فالتك نفسه باق إلى آخر الزمان ، ما بقي للمرأة لسان ولا رجل أذنان تسمعان أو لا تسمعان .

عباسي محمود المقار

« إلى بشر مثاهم ، ولن أترك ( ليكون غريباً ) عنى عملاً من أعمال البشر » ا

فكان من الطبيعي والضروري أن يلفت الاستعمار الفرنسي أنظار الشيخ ، ولذلك كتب فيه وأطال ، وهو القائل في كتاب له عنوانه « من أجل الامبراطورية الفرنسية » :

هل ترغب فرنسا أن تحيا حياة الأمم الفتية الناهضة ؟ أم ستلحق بغيرها من الأمم الغافية التي ذهبت ربحها ؟  
هل ستفنى كما فنيت بيزنطة ؟ وهل تتبع قرطاجنة وتلقى مصيرها ؟

إذا عاشت فرنسا بمظمتها وقوتها وأمجادها ، وهذا ما لا أشك فيه ( هذا قوله هو ) فلتكن متجهة بنشاطها وفكرها وعبقريتها إلى مستعمراتها

هناك تبرز شخصيتها الخالقة وتنمو علائقها مع تلك العائلة التي جمعها حولها : عائلة المستعمرات الفرنسية

كانت سيحة وبرناجاً قذف بهما هذا الشيخ القاني فلتقفهما رجال الاستعمار ، قال هذه الكلمة بمد أن أمضى السنين يدرس ويبحث ويقيد ويسجل

وخطر هانوتو أنه رجل من رجال الفكر والدهاء ، يجمع بين البحث والملم والفلسفة ، ينظر للاستعمار نظرة المحلل الطاغية الذي لا تنطرق الرحمة إلى قلبه

أندرى بمن أشبهه ؟ بهذا الفريق أو الفريق من دهاة العرب الذين نبغوا في المصرا الأول من الهجرة ، فقادوا الحركات الكبرى أو مهدوا لها بفكرهم وعقلهم : هذا الفريق الذي فيه معاوية وعمرو بن العاص ، إننا لن نجد اليوم بين مجموعة الدول العربية من تسمو به كفايته إلى هذا الفريق من السلف الخالد .

أما هانوتو فكان داهية من دهاة الفرنسيين ، تلمس روحه وأنقاسه في كل جهة بدون أن تظهر شخصيته ، فهو من أولئك الذين يضمون الخبط لبلادهم لسنوات بعيدة ، ويرسمون لحكوماتهم برامج السير مع الأمم التي نكبت بالاستعمار ، وهو مثل من كثير غيره ، ولكن لكثرة ما قرأت عنه أراني في حل إذا وضعت في صف دو فرين السفير البريطاني في اسطنبول وملتر صاحب المشروع المشهور ، وكلاهما من دهاة الاستعمار

الأنظمة هي روح الجماعات ، بقدر صلاحها تصلح الجماعة ، وإذا فسدت أنهار كيان الجماعة .

ولهذا فالإمبراطورية في نظر هؤلاء كائن حي يجب أن يعيش وينمو ، وإن قوته مستمدة من الأنظمة التي تربط المستعمرات بالوطن الأم ، وإن أنظمة الحكم يجب أن تطرد مع الزمن حتى لا يتورها ويصيبها الجلود ، وهو علة المجتمعات والداء المضال الذي يصيب الإمبراطوريات ويقضى عليها كما قضى على ملك روما ويزانطة وغيرها .

فهذه الفلسفة الاستعمارية لم تقف عند حد النظريات ، بل أخذت تخلق في العلاقات بين الدولة الحاكمة والأمم المغلوبة ، وتتخذ طريق التجربة والاستقراء في مختلف النواحي

وحقيقة للعالم هي : أن السيطرة الأوروبية سواء كانت فرنسية أو غيرها سادت العالم وشموبه واحتلت المكان الأول وفرضت إرادتها أينما حلت ، إلا في الجهات التي ساد فيها الإسلام فهناك واجهت المصاعب واضطرت أن تسيّر على حذر وعلى قدر ، ولذلك تاقى الإسلام والعرب أكبر الطغتمات في التاريخ ، وفي سبيل هدمه أعطى ذلك اللوث البراق للمدنيات القديمة التي انقرضت في مصر وبابل وأشور وفارس ، وهذا يفسر لنا تهجم هانوتو وغيره على العرب وطمعته على تاريخهم ووصفه للإسلام بأنه عدو للعلم والدينية .

لأن الضعف يوجد تسليماً وخضوعاً ، وهذا ماتم في ربوع أفريقية السوداء ، أما حيث ساد الإسلام فقد وقف المسلمون يقارعون الاستعمار وجهاً لوجه ، وبقى خطر الدعوة المحمدية ماثلاً أمام المستعمرين ، ولذلك كثر أعداؤنا لأننا أقوياء : والقوى يخلق أعداء لنفسه ، ومن هؤلاء جبريل هانوتو الذي تولى يوماً الإمام محمد عبده دونه عن الإسلام في كتاب له مشهور ومواقف مشهودة أمامه .

ويذكرني هذا بما قرأته في مقدمة كتاب الإسلام وسياسة الخلفاء الذي كتبه أريكو انساباتو « يقف العالم الإسلامي في مواجهة أوروبا موزعاً بين أملاك الدول المختلفة والقوميات الحديثة يقاوم بشدة وعنف وعناد ممتداً على وحدته الدينية وصيغته العالمية التي تعطي لحركاته مظهراً ينفرد به عن غيره »

البريطاني الذين وضوا الخطط الطويلة المدى لبلادهم ، ولا تزال نحن بمصر نجاهد للخروج من نطاق تقرير دوفرين عن الشؤون الدستورية . ونكافح للخروج من دائرة ملغز في الناحية السياسية . ولا تعجب من تقرير ذلك ، فإن الاستثمار الأوربي في نكباته ومصائبه لا يمد شيئاً بجانب مقدرته على التطور والظهور بألوان مختلفة ، وهو أكبر نشاط إنساني قام به البشر منذ الخليقة إلى اليوم ، بل هو دعامة الدينية الحالية ومظهر قدرتها وتفوقها ، بل لا نبالغ إذا قلنا إن مظاهر الترف ومستوى الحياة لدى جماعات من الأوربيين سوف تنهار أو تهبط بتفكك الروابط مع المستعمرات ، ولذلك نجد الدول الأوربية أشد تمسكاً بهذه الروابط من أي عهد مضى . وزى أنها تجتهد أن تسالم الحركات القائمة وتسايسها وتخضع لبعض مطالبها ، حتى تحتفظ بما لها من سيطرة على هذه الشعوب . وهذا الاتجاه هو أخطر ما يواجه الأمم الإسلامية الناشئة ، لأننا لن نتغلب على الاستثمار إلا إذا فهمنا هذا النوع من العمل الإنساني ، ولن نصل إلى الخروج عن نطاقه إلا إذا بعث الله لنا من أنفسنا رجالاً أقوياء أشداء يذفون عنا ويلانه بزعمهم وقوتهم ولهم من الفكر والمضاء في الحق ما يمكنهم من نقلنا من حالتنا التي نحن فيها إلى حالة تقرب من المنطق والمعقول ، أو تكون أقرب إلينا من الحالة التي نعيش فيها اليوم .

رأعود إلى هانوتو فأقول إنه قد لا يكون أول من نادى بفكرة الاتحاد الفرنسي ، فقد يكون هناك غيره ممن تقدمه ، ولكني أعجب به من ناحية أنه من فلاسفة ومفكرى الاستثمار ، الذي لمسوا تقدم الدنيا وتنبهوا لما قد تأتى به الأيام ، فتقدموا بأراء ومشاريع وأفكار لم تكن بعيدة عن الحقيقة .

ثم هو مع دهائه وفكره وبصيرته لم تشغله مظاهر الدنيا والثراء وحب النفوذ ، كما شغله حب بلاده ورغبته في بقائها ، فتحكم على ربوع المستعمرات وفي رقاب أهلها ، وهو حينها يكتب وينشر آراءه وشمومه لايهمه شخصه ؛ وإنما يؤمن بشيء واحد هو بقاء سيطرة فرنسا على مستعمراتها .

فهو يؤمن بأن بقاء الجماعات متوقف على الأنظمة<sup>(١)</sup> التي تربطها ، وهذه يجب أن توضع على أسس صالحة قوية ، بل إن

السوفييتي الروسي بلون خلاب ، وخيل إليها أنه قد قضى نهائياً على نفوذ الإسلام من ربوع آسيا الوسطى ، وفي هذا خطأ كبير فإرادت أن تستعين بأساليبه في هذه الناحية وفي بعض النواحي الأخرى ، ولذلك ترغب أن تؤسس اتحادها على شكل يشبه اتحاد روسيا وسنعرض بعد قليل للاتحادين في مقال لاحق بإذن الله .

أحمد رمزي

## طَبْعَةُ الرِّسَالَةِ

تقدم اليوم

الطبعة الجديدة العاشرة من كتاب

# تاريخ الإسلام العربي

للأستاذ

أحمد رضا

وهي مزودة منقحة

في ٥٤٤ صفحة من القطع الكبير

وبأمرها ذيل لغوي يفسر ما غمض من الألفاظ والتراكيب

يطلب من « دار الرسالة » بما يدين

ومن سائر المكتبات الشهيرة

ومنه ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد

فالسياسة الاستعمارية وقتت إزاء المسلمين حائرة ، وهي التي انتهت إلى اعتبار الإسلام عدواً لدوداً للاستعمار الأوروبي ودرسته بالرجمية والتأخر لأن قنانه لم تلن لجبروت الدول الاستعمارية .

وعلى هذا رسمت الخطا لاستيلاء الإسلام ما أمكن من المناطق التي قد يسود فيها : وفي هذه الناحية بالذات ظهرت قرارات مؤتمر برازافيل تتفق مع قرارات حكومة السودان بشأن التصديق على حرية العبادة ومنع تفضيل الإسلام في إفريقيا الوسطى وهذا مما جعل للإسلام قضية سوف نمرض لها يوماً لمرضها على الضمير العالمي .

ولم تكن فرنسا بحاجة إلى إعلان الاتحاد الفرنسي والدعوة إليه لو كان الأمر متعلقاً بالمستعمرات الإفريقية وحدها ، أما الأمر متعلق بشمال إفريقيا حيث يسود الإسلام ، ولذلك قامت أمامها العقبات وحشدت القوات .

وقد كان من أيسر الأمور عليها فرض الثقافة واللغة والدين والأسماء الفرنسية وإيهام الجنود السود أن آباءهم من بلاد الغال وأنهم فرنسيون دماً وروحاً وفيهم من يصدق ويتحمس لذلك .

أما والإسلام والعروبة بالرصاد ، هنا يبدو الاتحاد متردداً يسير بخطوات وثيدة ، ويستنير بأراء هانوتو وغيره ، وفي ذلك يقول صاحب كتاب الإسلام وسياسة الخلفاء : « إن للإسلام سياستين : واحدة استعمارية تتعلق بالمستعمرة ، وأخرى عالمية تتبعه وتلاحقه في مشارق الأرض ومغاربها » . وهما يلتقيان في ناحية واحدة وهي إبعاد الأخطار ما أمكن ؛ تلك الأخطار التي يسببها للدول الأوروبية وجود ملايين من المسلمين على الأرض ، يمثلون في إفريقيا خطراً لا يستهان به نظراً لازديادهم عاماً بعد عام .

في القرون الماضية فقدت فرنسا مستعمراتها لأن البحر كان فاصلاً والمسافات بعيدة ، واليوم تحارل فرنسا فرض إرادتها على أقطار شاسعة ، فإذا بالإسلام أبعد غوراً من البحار والمحيطات : وهي لن تقدر عليه لأنه من نور الله .

ولذلك ستسير شحوب الجزائر وتونس ومراكش نحو التحرر والخلاص برغم المصاعب التي تقيمها فرنسا وحكوماتها المختلفة واتحادها ووحدها : لأنها شعوب عربية إسلامية قوية لا تلين . لقد استعرضت فرنسا أنواع الاستعمار المختلفة فبدا لها الاستثمار

## وقفه على الفسطاط !

للأستاذ على الطنطاوى

—♦♦♦♦—

قرأت في مذكرات حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد على المطبوعة في مصر في ٩ ربيع الأول سنة ١٣٦٦ هـ أنه كان يتولى رئاسة لجنة حفظ الآثار المصرية ، فقررت اللجنة سنة ١٣٢٩ هـ ( إصلاح جامع عمرو وتجديده اهتماماً به من جهة أنه أول مسجد أسس في الإسلام بمصر ، وأنه مشرق أنوار العلوم الإسلامية بمصر منذ القدم ) ، ولثلاث (ناب بقلة الاكثرات بمفاخرنا التاريخية ) .

واهتم بذلك الأجانب ، وكتب إليه أسانذة كبار محبذين ومشجعين ؛ وكاد يتم الأمر لولا أن أكثر الأعضاء المسلمين في اللجنة غابوا عن الجلسة التي عينت لإتمام المشروع فصارت (الأعلوية) للأجانب .

قال الأمير : « فلما بدأت في تبادل الآراء مع الأعضاء في مسألة إصلاح الجامع ، قام هرنس باشا — مهندس الأوقاف إذ ذاك — وسألني : ما ذا تعملون في حيطان سور الجامع ؟ فقلت : حيث أن السور مهديم متخرب ، وأنه جدد مراراً ، ولم يبق له منظر جذاب ، نريد أن نعمل سوراً جيداً نفخماً يتناسب واسم الجامع . فأظهر أسفه لهذا العمل ، وقال ، أننا إذن سنكسر ما فيه من طوب أحر أترى ، وأن هذا خسارة لا تتوض ، لأنها آثار قديمة ستنتف بهذا العمل !

وبعد ذلك سألت ميو ديغول الممثل الألماني لصندوق الدين قائلا : ما ذا تعملون في البواكي ؟

ثم سألت المستشرق السويسري بورك هارت : ما ذا تعملون في عمدان الجامع ؟

وبعد ذلك قام الميروفارنال الممثل الإنكليزي لصندوق الدين وسأل : ما ذا تعملون في البوابة الكبيرة ؟ »

وذكر الأمير جوابه لكل منهم ، وهو جواب مقنع ، ولكن القوم لم يقتنعوا !

قال : « ثم زاد امتعاضى وقت لجميع الجالسين : أما بندي جبينكم خجلا من هذا الوضع أيها الجماعة ؟ إن الدين الإسلامي لا يسمح لتبر السلم أن يتدخل في أمور مساجد الله ، والحكومة المصرية سمحت وتساهلت إلى حد أن تتدخلوا في شؤون نحو مائتين وخمسين مسجداً في مصر دون حق شرعى ، والسلمون لما أرادوا تنظيم شأن جامع من أدخل الدين الإسلامي في بلادنا ، نجحون وتوقفون عملنا ، وعلى هذا إنى متنازل عن رئاسة هذه اللجنة ... » . وتنازل الأمير ، ووقف العمل !

\*\*\*

قرأت هنا ، فأحببت أن أزور الجامع ، ولم أكن زرته ، وهو قريب من الروضة حيث أقيم ، فسألت فوجدت أنه لا يصل إليه ترام ولا سيارة ، مع أن كل مكان في مصر ( إلا هو ) تمشي إليه سيارة أو ترام ، فذهبت أخوض في التراب ، في طرق مهمل ، ومسالك مغلقة ، حتى وصلت إلى الجامع ، وهو قائم كالشيخ المريض المدنف ، وسط العشب و ( الفواخير ) و ( الجيارات ) والحيوانات !

قلت : أهذا هو جامع عمرو ؟ قالوا : نعم . قلت : وهذه هي ( الفسطاط ) ؟ قالوا : نعم !

الفسطاط ، أول بلدة للمسلمين في مصر ، يهملها السلمون ، حتى تعود مقابر للنصارى ؟

الفسطاط ، منزل الفاتحين الذين نشروا في مصر حضارة الإسلام ، يحجى منها كل مظهر للحضارة ، فلا يكون فيها إلا ( الفواخير والجيارات ) ، وتذهب منها معالم الحياة ، فلا تكون إلا داراً الموتى ؟

هل يدري هؤلاء الذين يروحون ويفدون على هذه البقعة المتروكة ، وهل يدري أولئك الذين لم يزوروها ولم يروها أنه من هنا سطع النور الذي أضاء مصر بضوء الإسلام ، ومن هنا انبجس المين الذي روى العطاش من أبناء مصر وإفريقية ، ومن هنا مشت الراية الإسلامية حتى رفرت على نصف دنيا الماضى من البحر الأحمر إلى ما وراء البيرنة ، ومن هنا خرج الصوت الذي أنقذ الطبقات ، وسأوى بين الناس في مصر ، وأعطاهم الحرية في دينهم وديانهم ، وأنها هنا ولدت مصر زعيمة المروية

والترهيب ، يستخدمون المطايا والنايا ، لمل المصريين على مذهب في النصرانية غير مذهبهم فاستطاعوا . وهم جميعاً أهل دين واحد ، واستطاع عمرو أن يدخلهم بطوعهم ورضاهم في الإسلام ، فيكونوا هم أهله ، وتكون بلادهم بلده ، وهذه هي طريقة الفاتحين المسلمين ، لم ينقلوا الإسلام إلى البلاد التي فتحوها ، ولكن نقلوا أهلها إلى الإسلام<sup>(١)</sup> : أراهم فضله ، وأذاتهم عدله ، أعظام الحرية في عباداتهم ، وأعاد لهم بطبريركهم بنيامين الذي طرده الروم ، ورفع الظالم عنهم ، ومنع بعضهم أن يستعبد بمضا ، وحفر لهم الخليج في سنة واحدة ، من النيل إلى البحر الأحمر ، استعملهم فيه بالأجرة لا بالسخرة ، وجعله لهم لا لغيرهم ، فكان للخير والبركات ، لا كقناة السويس التي هي في أرضنا وليست لنا — فكانت هذه الأعمال خطباً ومحاضرات في الدعوة إلى الإسلام ، ما سمعها المصريون حتى انقلبوا جميعاً مسلمين ، وكذلك تكون الدعوة : بالأعمال لا بالأقوال .

\*\*\*

لقد رأيت مرة رواية مسرحية في جيمة إسلامية مثل فيها المثل عمرأ . رجلاً قتيلاً تعليماً عمثالا يتدس في القوم ، ويسترق الأخبار ، ويوقع الشر ، ويتمد الكذب ، فعلت أن هؤلاء الذين هدام الله بعمرو ، لا يعرفون من هو عمرو أ

أولا نغفروني من قال لكم إن عمرأ كان بهذه الخلائق ؟ ما الذي غرركم بتمثيله ؟

أليس على المثل أن ( يتدمج في دوره ) ويفهمه ويستعير روح من يمثله ؟ فهل تستطيعون أن تمثلوا أبا جهل في فضائل جاهليته ، قبل أن تقدموا على تمثيل عمرو في عبقرية إسلامه ؟

لقد كان عمرو شريكاً في الجاهلية والإسلام ، وكان صادقاً صريحاً ، وكان شاعراً فصيحاً ، وكان أياً عزوفاً لا يرضى بالدين من عمر ، وهو من هو ، ويرد عليه الكلمة بمثلها حين راسله في أمر خراج مصر ، وكان قفياً في دينه ، أسلم طائماً مختاراً ، فتوافقت على ورود شرعة الإسلام يومئذ عبقرية عظيمة من عظماء الناس كلهم لا العرب وحدهم . وما ردين من سرودة القيادة

(١) الكلمة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد كتبت عندها عليها فصلا في الرسالة في السنة الماضية .

ومثابة الإسلام ؟ فن الذي كاد لهذه البقعة العاهرة حتى صارت أو حش بقعة في مصر وأحطها وأبدها عن الحضارة والنظافة والبهاء ؟ ما الذي صرف الناس عنها ، فلا يؤمها مصري ليدكر مشرق شمس الهداية منها على بلاده ، ولا يستطيع أن يصل إليها سائح ليرى فيها آثار أجد ذكري في تاريخ مصر ؟ أيتخرب المسجد ويهمل الحصن ولا تشفع لها روعة البطولة ، ولا خشمة الإيمان ، ولا عظمة الملم ؟ !

أما والله الذي لا إله إلا هو ، لو كانت هذه الآثار لغيرنا ، لأمة تحس وتشعر وتقدر أجدادها ، لجملت بقاعها كلها كمبات يحج إليها ، ومنابر تلو على الناس سور البطولة فيصنف إليها الناس كأنها القرآن ، ونخلدت كل مكان مرة منه عمرو ، وكل طريق سلكه ، وكل قلعة افتتحها ، من العريش إلى القرما إلى أم دُنين ( قرب حديقة الأزبكية ) ، إلى ساحة المركة في عين شمس ، إلى ميدان الوقعة الكبرى ، التي كان فيها النصر عند حصن بابليون ( قصر الشمع ) عند جامع عمرو ، واميدت هذا الطريق ، طريق الفتح ، وظلته بأشجار النار ، وكشفته بالورد والفل ، ولجملت في كل قرية وكل بلدة مدرسة باسم عمرو ، تعرف الناس بعمرو ، والدين الذي جاء به عمرو .

إن فتوح المسلمين أمجوبة التاريخ ، ومعجزة الدهر ، ولكن ليس فيها ما هو أعجب من فتح مصر ، فقد حير من الوجهة الحربية المسكرين ، وأدهش بنتائج المؤرخين .

لقد كان جيش عمرو يوم صدم مصر ، أربعة آلاف ، وما أربعة آلاف في جنب مصر وملك مصر ، ولو أطبق عليهم أهلها بأجسادهم لطحنوم ، ولوضار يوم بالحجارة اقتلوم ، ولو حصرهم من بميد لأهلكوم ، ولكن أربعة آلاف فتحت مصر ، فتحتها ببقرية قائدها ، فتحتها بخلائقها وإيمانها . ومن كان معه الإيمان لا يقف له شيء .

ولقد فتح مصر من قبله فأنحون ، العرب ( المكسوس ) أبناء الجزيرة ، والفرس ، واليونان ، والروم ، فكان في مصر غالبون ومغلوبون ، غرباء حاكون ، ومصريون محكومون ، وليث الفتح ما لبثت القوة ، فلما زالت زال ، وعادت البلاد لأهلها فلما فتحها عمرو ، صارت لقومه إلى آخر الدهر .

ولقد دأب الروم وهم آخر من حكمتها طاملين بالترغيب

هذا هو عمرو وما عرفتموه ، قرأتم ما كذبه عليه المؤرخون يوم التحكيم ، ولم تقرأوا الحقيقة التي رواها المحدثون (١) وهم أوثق نقلاً ، وأصدق قولاً ، وسمعت أنه من دهاة العرب ، فحسبتم الدهاء لا يكون إلا بالكذب والاحتتيال والدس والوقعة . لا يا سادة إن من تخرج في مدرسة محمد ، وكان رسول رسول الله ، لا يكون دسائساً ولا كذاباً ، « إن المؤمن لا يكذب » ، هكذا قال الرجل الذي قال : « ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام » (٢) محمد رسول الله ا

هذا هو عمرو . أى قانع صنع مثلما صنع عمرو ؟ أى قائد كان أعظم بركة في ظفرك من عمرو ؟ أى مصلح كان أبقى أثرًا في إصلاحه من عمرو ؟

إنه ما شهد في مصر مسلم أنه لا إله إلا الله ، ولا قام متبتل في صلاة ، ولا قعد واعظ في مصلا ، ولا قاض إلى منصبه ، ولا مدرس إلى أسطوانته ، ولا عمل مصرى من خير إلا وعمرو شريكه في ثواب عبادته ، لأنه السبب في هدايته ، ومن سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ا عمرو بنى جامع ابن طولون ، وشاد الأزهر ، وعمر هذه المدارس ، وأقام هذه المساجد ، وأنشأ كل مظهر للإسلام في مصر . ما كان لولا عمرو ا

عمرو هو الذى رد برايرة الشرق في عينه جالوت ، وبرابرة الشمال في المنصورة ، وكان له فضل كل نصر ، كتب الله للإسلام في مصر ا

هذا هو عمرو ، فهل تلبى مصر في إصلاح جامعهم دعوة الأمير؟ وهل أعيش حتى أرى هذه البقعة أزهى بقعة في مصر وأبهاها ، يعمر فيها الجامع حتى يصير أزهر ثانياً ، وهو ( كان ) أول أزهر في مصر . تمتد من حوله الشوارع الفساح ، والمخدات والجناح ، وترجع هاتيك المآثر ظاهرة ، ومن حولها القصور الماصرة ، ومنازل الكبراء ، ومراكز الجمعيات الإسلامية ، والمفوضيات العربية .؟

هل ترجع للفسطاط عهدوها الخلديات ؟

### على الطنطاوى

(١) انظر التواصم والمواصم للتفاضى أبى بكر ابن العربي

(٢) الاستيباب للحافظ الأندلسى ابن عبد البر .

والحروب ، سيد القواد خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، هداة إلى الإسلام نطق سديد ، لم يدخله فيه طمع ولا طبع ، ولم تدفعه إليه رغبة ولا رهبة ، وكان صادقاً في إسلامه ، قوياً في إيمانه ، حتى ولاء الرسول صلى الله عليه وسلم حطّم رب من أرباب الباطل ، فاختره لهدم سواع ، وأقره على إمارة سرية فيها سادة الإسلام ومشايخه أبو بكر وعمرو وأبو عبيدة ، وجعله سوله إلى ملك عمان ، وأمينه على الصدقات فيها ، وشهد له « أنه من صالحى قريش » ، وقال فيه : « نم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله » ونظر إليه عمر ، فقال : « ما يفتنى لأبى عبد الله أن يمضى على الأرض إلا أميراً » وقال قبيصة بن جابر : « صحبت عمرو بن العاص فا رأيت رجلاً أمين قرآنًا ، ولا أكرم خلقًا ولا أشبه سريرة بملانية منه » وكان عمر إذا رأى رجلاً عيباً يتلجلج في كلامه يقول : « أشهد أن خالق هذا وخالق عمرو ابن العاص واحد » (١) .

وكان مشهده يوم بلغه انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملأ الأعلى ، مشهداً يلين القلوب الجامدة ، وما يفجع ولد بأبيه ، أو محب بحبيبه ، فتكون لوعته عليه ، وحسرة لفقده ، أشد من حسرة عمرو ولوعته .

وكان يوم الردة سيفاً من سيوف الله التى رجعت للإسلام إلى موطنه بعد ما كادت تشرده عنه الخطوب ، وأعز الله به الدين ، وقع الثائرين . ثم رمى به الصديق الروم ، وقدمه على ( من هم أقدم منه سابقه حرمة ) (٢) وجعله أحد القواد الأربعة ، فتجلت عبقريته حتى رجع الثلاثة إلى رأيه ، وبلغ الرأى أبابكر فأقر ما رأى ، وكان فى اليرموك ثانى الأبطال ، بعد نابنة المارك خالد ، وكان بطل أجنادين ، فضرب الله به أرطابون الروم بأرطابون العرب ، فكان أرجح منه فى الميزان ، وكانت عبقريته أبى على وجه الزمان ، حتى قال عمر : غلبه عمرو ، لله عمرو ا أما النبيل فى سلاتقه ، والسمو فى خلاتقه ، وقوة جناه ، وفصاحة لسانه ، فاسألوا عنها كتب الرجال ، فما يتسع لها المقال .

\*\*\*

(١) تخرىج الأحاديث فى الإصابة لإمام الحفاظ ابن حجر

(٢) من كلام أبى بكر له فى وصيته الحبية التى تشهد لنا أننا نحن

أهل البطولة وأهل الحضارة لاهؤلاء اليرموك ا

الشعب العربي ، إنه هو المادة الأصيلة التي صنع منها بناء  
الأمبراطورية العربية أركان مجدها . مدت يدي نحو الكنز  
وتناولت حفنة واحدة من أبناء هذا الشعب ممن يصدق في كل  
واحد منهم قولك :

حواري على كفيه قلب أبي غير الشهامة والكرامة  
وأيقنت أن في هذه الحفنة من القوة الدخيرة ما تسقط معه  
حجة التكافؤ مع الخصم . فثمة شيء يقال له إيمان وكرامة  
لا يستقيم معه حساب العدد والمدة . ولكنني تلفت يومذاك  
أنشد القدوة في هذه الدنيا . تطلعت نحو الترك ... هذا عظيم ..  
ولكنه وجد بقايا جيش وأنقاض مملكة ، أي وجد مادة  
الجهاد ميسورة ؛ وأما نحن فلا شيء عندنا . وأخيراً لذت بالتاريخ  
العربي وإذا بي أجده حافلاً غزيراً . فهنا خالد ، وهناك أبو عبيدة ،  
وهناك أسامة ، وكل شبر من بلادنا ينطق بآثارهم ، وأين سرت  
تقاطع آثارنا آثارهم ، فسمعت في ضميري أصواتهم تهيب بي إلى  
الواجب . وبهذه الحفنة التي احتفنتها من الكنز كنت أتب من  
قطر عرين إلى قطر عرين آخر ، وأكون حيث تقضى النجدة  
العربية أن أكون . ولطالما قطعت المفازل . واجتزت السباب ،  
وخضت في لميب من الصحراء يشوى الوجوه ! وطالما وجدتني  
في متاهات البادية قد استبد بنا العطش ، نشد أترأ ينم على الحياة  
فلا ماء ولا ظل ولا أنيس إلا هذا القرص الشمسي ، وباله من  
أنيس ، ييمت بالأشمة لتسلق الرؤوس ، وما عرفت أن الأشمة  
ذات ثقل تنوء به المناكب إلا في تلك البوادي ، وما عرفناها  
تأكل الظهور أكل الإق تلك الأيام ، حتى لكأننا نعيش في أتون  
يتسمر لظى ... أما خيولنا ، فكانت تقاسمنا الضراء والبأساء .  
ولطالما مدت أعناقها تشد ظلال أروام القذ جفت مشافرها وضمرت  
أجسامها ضمور أجسامنا . وكان الفرسان وهم يبحون في الأهيب  
خرساً لا يندبون بشكوى ، ولا يكادون يقتربون بعد ذلك الجهد من  
مواطن القتال ويزدافون من مساحة الجلاذ حتى تقتر شفاههم وتنسبط  
أسرارهم وتتردد أهازيجهم . وترى الفارس منهم كما وصفه المتنبي :  
فج كأن صهيل الخيل يقذفه عن سرجه مرحاً بالفرأ وطرباً  
ويتبينون في الأفق سواداً عظيماً ، إنه جيش العدو العرم فما  
تهن عزائم الحفنة ، وإنما تمتد أعينهم امتداد بنادقهم نحو العدو .  
ويبدو صمت ، ليس صمت رهبة ، ولكنه إيدان للنادق بأن  
تتكلم . ثم تنفجر القنابل كالسحاب تمطر ناراً . وتنشب المعركة

## من البطل فوزي القاوجي إلى الشاعر علي محمود طه

« كان الأستاذ الشاعر علي محمود طه قد حيا بطل العروبة  
القاوجي بقصيدة من عيون التمرنترتها البلاغ ، فلما قرأها  
القائد الشجاع تحركت فيه بلاغة البطولة فبث إلى الشاعر الكبير  
بهذه الرسالة » :

تحية عمرية . وبعد فقد قرأت قصيدك ، وأطربني شمرک ،  
وسألت نفسي ، هل أنا جدير بمثل هذا التكريم يزجي إلى  
شمرأ حراً ؟ وأعدت تلاوة القصيد فإذا بي أجد في كل بيت روح  
ممرکة ، أو سدى حق ناغم ، أو صورة نضال باسل ، وأيقنت أن  
هذا المجد يضيفه على مثل هذا الشعر المبقرى أجدر به أن يدخر  
ليوم الفصل ، يوم المعركة الكبرى لانقاذ فلسطين كلها ... يومئذ  
« لا يبرح الباعون فيها » ، ويومئذ يقول شاعرنا الكبير مايشاء  
أخى ؛ ما أشبه هذه الأمة بالكنز الدفين ، تراكت فوقه  
على عمر السنين طبقات من تراب تملوها أشواك وأعشاب  
ذهبت بعامله وعفت آثاره ، يوم تواري وجه الأمة الصحيح ،  
وغر الأجنبي العدو ، هذا الوجه السطحي المصطنع للأمة ، فاستهان  
بها ، واستحوذ على القادة بأس ، فضلوا هم عن حقيقة أممهم ،  
ولم ينفذوا إلى غورها حتى ظن الظانون أنها مسكنة قد ضربت  
عليها ... رأيت كيف يبسط الظلم على هذه الأمة جناحيه ، ويطلق  
يديه في بلادى فيستنزف ثروتها ، ويوهن أخلاقها ، ويدوس  
كرامتها . ورأيت كيف يتزاحم وجوه وأيمان وسراة ، بالمناكب  
على أبواب المستشارين ، وكيف تمرغ على أقدامهم بهض الجباه  
تستجدي المطاف من الطاغية والمرحة من الضارى ، فثارت نفسى  
أولاً ، وأوحت إلى الثورة ... ولكن أين المدة ؟ وأين التكافؤ  
بيننا نحن الضماف القلة . وبين العدو الكثير ؟

ورحت أفتش عن القوة ، وأسأل أين تكون المجزة .  
واستلهمت التاريخ وبطولة الأجداد ، ثم اهتديت إلى أن الوجه  
الصحيح لهذه الأمة قد تواري تحت كثيف من غبار الدهر .  
فاخذت أنتزع الأعشاب والتقط الأشواك وأزج التراب حتى  
تجلى لي ذلك السكز الثمين ، ورأيت وجه الأمة الصحيح ، إنه هو

فقد ولد يوم الجلاء على أصوات الزغاريد وصيحات الابتهاج ؛  
لقد أحسست وأنا أستمع إلى هذا الشهور أن ديننا جديداً وراجياً  
جديداً مائيان على كاهلي ...

وهذا ما حجب إلى الحياة ، لا خشية الموت ، وطالما اندفعت  
نحوه ، رقدت خطاني كثيراً وبالغ في التخبطي ، وأنشبت أظفاره في  
جسمي في تئمة وأربعين مكاناً ... ولم يظفر بأمنيته . ولكنني  
أحببت هذه الحياة لأتمكن من أداء الأقساط الباقية والمتحققة .

إن سعادتي واقتخاري بانتسابي إلى هذا الشعب العريق  
لا حد لها . ولهذا الشعب نذرت دمي متطوعاً مبهجاً

هذاما أوحى به إلى قميدك وإني أودعك مردداً قولك الحق:  
هو السيف الأسم إذا تفتى صني متجبر ووعي كلامه ...  
الحب

فوزي الفاوئجي

ويستحرق القتال ، وأين تطلعت تجمد ناراً ولهبياً ، وسواداً وغباراً ،  
والمركبة بمن فيها كأنها إحصار فيه نار ، وعدتنا هي عدتنا . أما  
الخصم فقد امتلأت يده بأدوات القتال ، ومع ذلك لا يلبث أن  
ينفذ صبره ، ويرتقب دنو الظلام لينجو بنفسه . وما يكاد  
الظلام يرخي سدوله حتى يلوذ به ، ويتستر وراءه . وتقف رجلي  
المركبة ، وتتعبه ، ثم نمود إلى الساحة نتفقد شهداءنا ونحصى  
قتلام . فإذا النسبة بين شهدائنا وقتلام ، هي النسبة بين عددنا  
الضئيل ، وعددهم الجسم .

وهنا تنطلق الأنشودة الشمية التي طالما هزت مشاعرنا :

يا دار لنا حقتك علينا

وهنا نشعر بأننا قد دفننا قسطاً من حق الوطن، وأن الجثث  
المتناثرة في ساحة المركبة هي الإيصال الشرعي . وكم من أقساط  
دفنناها في ميادين سورية وجبال فلسطين وبطاح العراق .

وهل الدار إلا الوطن العربي ؟ وهل الحق الذي لها علينا

إلا الجهاد في سبيل إنقاذها ؟

\*\*\*

لقد صرت بي الطائرة في سماء فلسطين ، ثم أنزلتني في مصر  
العربية ، ورأيت فيها ما رأيت . فاستطعت أن أخطبها بغير  
أنشودتنا في المارك :

يا دار لنا حقتك علينا

وشاء الزمن العادي أن يحمينا ، قد الله في العمر ، وعمت  
يُطار الشام ، البلد العربي السيد المتقل ، فأكدت أ كحل  
العين برؤية الراية العربية خفاقة ، وما كدت أرى ابتسامة العز  
ترنم على أول وجه لقيته حتى نسيت كل ألم أصابني في هذه الدنيا  
وما عانقت أحداً إلا أحسست أنني أضمت إلى صدرى هذه الأمة  
كلها . وماذا كنت أسمع في ساعات اللقاء من إخواني المجاهدين  
الذين رافقوني في ساحات النضال ؟ هذا مجاهد يقول وهو يماقني  
لا تنسى هذه المرة ، وآخر يقسم إنه منتحز إذا لم يرافقني في معركة  
فلسطين المقبلة . وهذا شيخ آخر يقول وهو يماقني : لقد غدوت  
شيخاً ، ولكن لدى ثلاثة أولاد ، وهؤلاء سيؤدون الواجب  
الملقى على ، فينوبون عني ... الأول فتح عينيه على أصوات مدافع  
ميسلون ، والثاني خرج إلى هذه البسيطة يوم كانت دمشق تلهب  
بنار قتال الفرنسيين في أوائل الثورة ؛ أما الثالث وهو صغير ،

### وزارة الصحة العمومية

الحجر الصحي

إدارة المستخدمين

إعلان

تعلن وكالة وزارة الصحة للحجر  
الصحي عن وجود عدد ٢ وظيفة من  
الدرجة الخامسة الفنية لطبيين  
بكتريولوجيين خالية بها .

فعلى راغبى الالتحاق بتقديم طلب  
على الاستمارة ١٦٧ ع . ح موضحاً به بيان  
الشهادات والدبلومات الحاصل عليها  
وستحدد الماهية حسب قيمة المؤهلات .

ويمكن لحضرات الأطباء الذين  
يشتملون بالحكومة تقديم طلباتهم عن  
طريق المصالح التابعين لها وترسل الطلبات  
برسم حضرة صاحب السادة وكيل  
وزارة الصحة للحجر الصحي بالأسكندرية  
في ميساد لا يتجاوز يوم ٣٠ يونيو

١٩٤٧

سنة ١٩٤٧

## ٨ - تفسير الأحلام

للمؤلف: سمير فرويد

سلسلة محاضرات ألقاها في فيينا

للأستاذ محمد جمال الدين حسن

الرموز في الرؤى :

رأينا أن التحريف الذي يموقنا عن الفهم الصحيح للأحلام ينشأ عن النشاط الذي تبذله الرقابة لتتنلب على الدفقات اللاشعورية لرغبات لا تقرها الذات ، بيد أننا لم نجزم بأن الرقابة هي العامل الوحيد المسئول عن التحريف ؛ والواقع أن دراسة أخرى للأحلام ترى أن هناك عوامل غير تشارك في هذا التأثير ، بمعنى أنه حتى على فرض أن الرقابة رفعت عن الأحلام فإننا مع ذلك لن نتمكن من الوقوف على معناها ولن يأتي المحتوى الظاهر مطابقا للمحتوى الباطن .

وهذا العامل الآخر الذي يتسبب في غموض الأحلام والذي يساعد على زيادة التحريف ، يتجلى لنا عندما نلاحظ أن هناك ثغرة في طريقتنا التي استخدناها في التفسير . فقد سبق أن سلمت لكم بأن هناك حالات قد لا يجد فيها الأشخاص الذين نحملهم أفكارا مترابطة لديهم لبعض عناصر الحلم . ومن المحقق أن هذه الحالات لا تقع بالكثرة التي يزعمونها في معظم الأحيان قد نتمكن من الوصول إلى تبيان الأفكار المترابطة بالكسد والثابرة ، ولكن هناك مع ذلك بعض حالات معينة يفتق فيها الترابط اخفاقا كلياً ، أو نجد أن الشيء الذي نستخرجه أخيراً بالمنوء ليس هو ما نحن في حاجة إليه . وهذه الحالة عندما تقم أثناء الملاج بالتحليل النفسي فإنها تدل على مغزى معين لا يهمننا فيما نحن بصدده هنا ؛ ولكنها تقع كذلك في أثناء القيام بتفسير أحلام الأشخاص الماديين أو عندما تقوم بتفسير أحلامنا الخاصة . فإذا اقتننا في مثل هذه الحالات بأنه لا فائدة ترجى من الحث والإلحاح ، فإننا قد نكتشف أخيراً أن هذه الحالات التشابهية تظهر على غير ترحيب منا كلما كانت بعض العناصر الخاصة تحت الاختبار ؛ ومن ثم نبدأ في إدراك أن هناك قاعدة جديدة تعمل عملها بينما كنا نظن في

مبدأ الأمر أننا صادفنا فقط حالة شاذة أخفقت فيها طريقتنا في التفسير .

وهذا يؤدي بنا إلى محاولة تفسير هذه العناصر « المرساء » والاستمانة على ترجمتها بالرجوع إلى مصادرنا الخاصة . ولا شك في أننا سندعش كثيراً عندما نجد أننا نستمكن ، في كل مرة نقدم فيها على هذه الطريقة ، من الوصول إلى معنى مقم بينما يظل الحلم مفككا لا معنى له ما دمنا لم نقصد العزم على استخدامها . وتجمع كثير من أمثال هذه الحالات التشابهية يشد من أزرنا إذ أننا قد أقمنا على التجربة في مبدأ الأمر في تهيب ووجل .

وبهذه الطريقة سنصل إلى ترجمة ثابتة لسلسلة من عناصر الحلم ، كما هو الحال في الكتب العامة عن الأحلام حيث نمث على مثل هذه التراجم لكل شيء يحدث في الحلم تقريباً . وللمكم لم ندوا بعد أننا عندما كنا نطبق طريقة الترابط المطلق لم نكن نقابل مثل هذه التراجم الثابتة لعناصر الحلم .

أظنكم ستقولون الآن إن هذا النوع من التفسير يبدو لكم أنه أقرب إلى الشك وأكثر تعرضاً للنقد من طريقة الترابط المطلق السابقة ، ولكن مهلاً ! فنحن لم نفرغ بعد كل ما في جيبنا ؛ فنحن عندما يتجمع لدينا من التجارب الواقعة عدد لا بأس به من أمثال هذه التراجم الثابتة ، فإنه يتحقق لدينا بمصفة قاطمة أنه كان في إمكاننا فعلاً أن نعلم هذه الثغرات في التفسير إذا رجعنا إلى مصادرنا الخاصة ، وإننا كنا في الحقيقة سنصل إلى معناها في غير ما حاجة إلى الأفكار المترابطة للشخص الحالم .

وهذا النوع من الملاقة الثابتة بين عنصر الحلم وترجمته يطلق عليه علاقة « رمزية » أما المنصر نفسه « فرمز » للفكرة اللاشعورية التي يعبر عنها الحلم . تذكرون أنني سبق أن قلت لكم عندما كنا نبحث في الملاقات المختلفة بين عناصر الحلم والأفكار الباطنة التي تستر وراءها أن هناك ثلاثة أنواع من هذه الملاقات وهي : الاستماسة بالجزء عن الكل ، والإشارة أو التلميح ، والتنميط البصري . وقد قلت لكم عندئذ إن هناك علاقة رابعة ولكني لم أرين لكم نوع هذه العلاقة ، أما الآن فإنني أقدمها إليكم وهي « الرمزية » . وهذه العلاقة يرتبط بها كثير من النقط الهامة التي تصلح للدراسة ، وعلى هذا فسوجه إليها التفاتنا قبل أن نضع أمامكم ملاحظتنا الخاصة عن الموضوع . فالرمزية قد تكون

ولاهى وقف خاص عليها ، وثانيا إن استخدام الرموز في الأحلام ليس من الاكتشافات التحليل النفسى ولو أن هذا العلم لا تموزه الاكتشافات الغربية . وإذا كان لأحد في العصر الحديث أن يدعى الأسبقية في هذا المضمار ، فهو بلاشك الفيلسوف « شرزر » وقد جاء التحليل النفسى فمززا اكتشافه ، وإن كان قد عدل في بعض النقط الهامة .

أظنكم ترغبون الآن في معرفة شيء عن طبيعة الرمزية في الأحلام وتودون الاطلاع على بعض الأمثلة . وإنى ليسرني أن أقدم لكم كل ما أعلم عن هذا الموضوع ، ولكنى أعترف أمامكم أن معلوماتنا في هذا الشأن أقل مما كنا نرغب فيه .

العلاقة الرمزية في أسامها علاقة مقارنة ولكنها ليست مقارنة من أى نوع كان ، فنحن نشبه في أنها تخضع لشروط معينة ولو أننا قد لا نستطيع أن نحدد بالضبط نوع هذه الشروط . فليس كل ما يمكن مقارنته بشيء أو حادث ما يظهر في الأحلام على شكل رمزه ، كما أننا نجد من ناحية أخرى أن الأحلام لا تستخدم الرمزية لأى شيء كان بل تستخدمها فقط لعناصر خاصة من الأفكار الباطنة ؛ أى أن هناك تحديدا من الناحيتين . ويجب علينا أن ندرك كذلك بأننا لا نستطيع في الوقت الحاضر أن نحدد بالضبط معنى الرمز كما تتصوره ، فهو يبدو أحيانا كاستعاضة عن شيء أو تمثيل له ، بل كثيرا ما يقترب جدا من الإشارة والتلميح . وقد يكون من السهل علينا في بعض الأحيان أن نتبين على الفور المقارنة التي بنيت عليها الرموز ولكن هناك حالات أخرى نحتاج فيها إلى البحث والتدقيق لمعرفة العامل المشترك الذي يدخل في هذه المقارنة المفروضة . وهذا العامل قد يظهر لنا إذا أعدنا النظر مرة أخرى ، كما أنه قد يظل محجوبا عنا إلى الأبد وإذا كانت الرموز عبارة عن مقارنة فملا ، فإن مما يستلقت النظر حقا أن هذه المقارنة لا توضح لنا من عملية الترابط المطلق ، وأيضا إن الحالم لا يعرف عنها شيئا وإنما يستخدمها في غير وعى منه ، بل إنه ليذهب إلى أكثر من هذا فيأبى أن يعترف بها عندما توجه نظره إليها . ومن هذا ترون أن العلاقة الرمزية عبارة عن مقارنة من نوع خاص طبيعته غير واضحة لنا تماما ، وربما كان في استطاعتنا فيما بعد أن نمتر على بعض الأدلة التي تلقى قليلا من الضوء على هذه الصفة المجهولة .

محمد جمال الدين حسن

( يتبع )

أهم جزء في نظريتنا عن الأحلام .  
نرى قبيل كل شيء أن الرمزية بما أنها علاقة ثابتة لا تتغير بين الرمز والفكرة التي يرمز إليها ، فهي بذلك تحقق على نحو ما الفكرة القديمة والفكرة المامية عن تفسير الأحلام ، وهي الفكرة التي بعدنا عنها كثيرا في طريقتنا في التفسير . فالرموز قد تجمل من السهل علينا في بعض الأحيان أن نفسر الحلم دون استجواب صاحبه الذي لا يستطيع في الحقيقة أن يدلنا بأية حال من الأحوال على ماهية هذه الرموز . فإذا قدر لنا أن نقف على معنى الرموز التي تظهر كثيرا في الأحلام ، وأن نلم بشيء عن شخصية الحالم والظروف التي تحيط بحياته ، والتأثيرات العقلية التي أعقبتها حدوث الحلم ، فإننا غالبا ما نجد أنفسنا في مراكز يسمح لنا بتفسير الحلم فوراً ، أو قل ترجمته من أول نظرة . ومثل هذه المهارة بلاشك ترضى غرور الشخص الذي يقوم بالتفسير كما أنها تستأثر بإعجاب الحالم ، فتمت فرق شاسع بين هذه الطريقة السهلة وبين الطريقة الشاقة التي تعتمد على استجواب الشخص الذي رأى الحلم . ولكن حذار من الاندفاع وراء هذا الرأي ، فالشعومة ليست جزءا من العمل الذي تقوم به ، كما أن هذه الطريقة التي تعتمد في التفسير على معرفة بالرمزية ، لا تستطيع بأية حال من الأحوال أن تحل محل طريقة الترابط المطلق أو حتى تقارن بها ، فهي متممة لها والنتائج التي تستخلص منها لا تصبح ذات فائدة إلا إذا طبقت بالاشتراك مع الترابط المطلق . وفضلا عن ذلك فيجب أن لا يغيب عن بالكم أنكم لا تقومون فقط بتفسير أحلام الأشخاص الذين تعرفونهم حق المعرفة ، بل المفروض أنكم كقاعدة عامة لا تعلمون شيئا عن آثار اليوم السابق التي حركت الحلم وأن الأفكار المترابطة للشخص الحالم هي المصدر الوحيد الذي نستطيع أن نحصل منه على معرفة ما نسميه بالحالة العقلية .

ومما يستحق النظر بوجه خاص أن هناك ممارسة قوية ضد هذه الفكرة القائلة بوجود علاقة رمزية بين الحلم واللاشعور ؛ فكثير من الأشخاص الذين اتصفوا بحصافة الرأي وبمن سايروا التحليل النفسى في كثير من النقط الأخرى قد عادوا فتنصلوا من آرائهم عند هذه النقطة . وهذا السلوك فديستغرب كثيرا عندما نتذكر شيتين اثنين ، أولا أن هذه الرمزية ليست ماسكا للأحلام



## بين معمم ومقبع ومطر بش !!

المر شديد تلفح زفراته الوجوه ، والترام مزدحم بالناس قموذاً ووقوفاً ، وما منهم إلا من ملأ الفتور بدنه كأنما أخذتهم جميعاً سنة فهم صامتون مطرقون . وليس ما يدب فيه النشاط والقوة إلا هذا الترام السريع الذي ينحدر إلى القاهرة من مصر الجديدة منطلقاً كالسهم ، يهز ركابه الوستانيين هزات قوية تنفض عنهم بعض فتورهم وتكاد تاقى بالجالسين منهم على أطراف المقاعد إلى أرض العربة في منحرجات الطريق ...

وفي زاوية من العربة جلس ثلاثة : معمم على أحد المقاعد يواجهه على المقعد المقابل مقبع ومطر بش .

أما المعمم فهو في حدود الأربعين أنيق الثياب جداً ، نظيفها كأنما هو قادم بها من فوره من دكان الخياط . ولست أدري ما ذا يصنع يوم العيد ليشر الناس أنه « غَيْر » ملابسه ؛ ممتلئ البدن ، أبيض الوجه في حرمة ، متورد الوجنتين ، تنبثق ملامح وجهه بأنه فكه خفيف الروح ، وتحدثك عيناه ولفتاته ونظراته فيمن حوله — على الرغم من الفتور الذي لحقه كما لحق غيره — أنه « ابن بلد » بأوسع معنى لهذه الكلمة .

أما المقبع فهو عُشَلٌ في نحو الستين ، ثقيل الظل جامد الطبع فيما يبدو من ملامحه وهيكله جميعاً ، وبخاصة حاجباه الكشيفان ومنخاراه الواسعان وعيناه الضيقتان وفمه الذي ما إن رأيته حتى جزمت بأنه لم يبتسم مرة في سنواته الستين ، ولو طلب إلى أن أودى يميناً عن هذا لأدبتها في غير حرج .

أما المطر بش فأرجو أن تعفيني من وصفه فذلك هو أنا صاحب النظار . ١ .

وحدث بين هؤلاء الثلاثة ما بثت الركاب جميعاً من سينهم وما أضحكهم على الرغم من الحر والبار وجهد اليوم ...

مد المقبع إحدى رجليه فوضعاها على المقعد حتى مس حداؤه ملابس المعمم أو كادت ، فنظر إليه هذا نظرة استنكار عليه يسترد

رجله ويبعد ذلك الحذاء الذي خيل إلى لكبره أنه مركب من سراكب الأطفال ؛ ولكنه لم يتحرك ؛ فقال له المعمم : « من فضلك يا خواجه » وأشار إلى حذائه ؛ فنظر إليه المقبع متثاقلاً وقال : « لا ... أنا حر » ونطق الحاء خاء فازداد ثقلاً على ثقل . وازداد وجه المعمم حمرة ورايته أخذ يتحمس ، ولكنها حساسة من يعرف كيف يسلك في مثل هذا الموقف ما يشا كله من من مسلك :

— أنت حر في بيتك ولكن هنا لا ... ونطق المعمم كذلك الحاء خاء كأنما هو حيال نص لا يملك له تبديلاً ...

ولم يانتفت المقبع إليه فازداد جموداً على جمودا ولم يرع هذا العتل إلا رجلاً الشيخ جميعاً تمتدان قستقران لا على القعد ولكن في حجره وقد ضغط الشيخ بنمليه على بطنه وهو يقول « أنا كان حر » وأصر على جعل الحاء خاء .

وضحك حتى تددت عيناي وضحك من شهدوا المنظر جميعاً وطار عنهم فتورهم ؛ ونهض المقبع كأنما لدغته عقرب ، وهو يرطن بلفته ، وكأنما فه بالوعة غصت بالء وقد انتفخ شدقه فازداد غلظاً على غلظ .

ونظر إلى المعمم وهو بين الضحك من فمته وما أثارته من ضحك عام وما كالت به من نباح أعجبه ، وبين الفيظ مما يرطن به المقبع ، وقال لي « ترجم حرفياً ما يقول لأني به تحت الترام » فأحجيت وما زدت على أن ضحكت . فقال الشيخ وقد حبس ابتسامته وبدا الجد في وجهه : « أمتنع عن ترجمة ما يقول هذا الخنزير ؟ . أهذه غيرتك على كرامة بني وطنك ؟ » .

ورأيتني على رغمي قد دخلت خصماً ثالثاً في القضية ا ونظرت إلى الشيخ وقلت : أفتراني رحك الله أتبين شيئاً مما يقول ؟ ومع ذلك فهل تظنه يمتدحك ويتنى عليك ؟

وأعجب الشيخ ردى فابتسم أو كاد ثم عاد إلى عبوسه وتقطيعه ، على أنه ما لبت أن ضحك مع من ضحكوا لهذا الرد .

ورأيت أني أخرجت الشيخ إذ حرمته مما أراد أن يشمل به من جهله بما يقول خصمه وكفى الله المؤمنين القتال ... وصار

لزاماً أن يلقى بذلك المقبع تحت الترام وإلا فقد قبل شتاؤه

وأنتقد المقبع من الموت ألهم تحت مجلات الترام أو قل أنتقد

الشيخ من حرجه وقوف الترام على آخر محطة بحيث لم تمد صلاته تفعل شيئاً ا

فاوة الوصول في الفرع الثالث عشر :

## الشيخ شامل

زهيم الفوفاز وشيخ المواهبين

للأستاذ برهان الدين الداغستاني

٣ - كان الحاج جبرائيل من أهل قرية « جرقط » صانماً ماهراً يجيد صنع كل ما تقع عينه عليه ، وفي ذات يوم من الأيام قصد إلى ساحل البحر الأسود ، وركب إحدى البواخر ، وتوجه إلى الحجاز ، وأدى فريضة الحج ، ثم رجع إلى مصر وأقام بها فترة رجع بعدها إلى القسطنطينية ومنها إلى بلاده الأصلية في الداغستان حيث كان الشيخ شامل فانصل به وعرض عليه خبرته ومهارته الصناعية ، واقترح أن يقوم بصنع المدافع وصنعها محلياً ، ومقاتلة الروسيين بنوع أسلحتهم ، وأظهر شامل - رحمه الله - خوفه من الفشل في هذا المشروع ، وعارض فيه بادية ذى بدء ؛ ولكنه - تحت تأثير الالحاح والاعتراف - قبل المعاونة والمساعدة ورضى بالمساهمة في هذا المشروع ، وقدم كل عون ممكن لهذا الصانع الماهر الوطني المخلص ، وقام الحاج جبرائيل بأول محاولة لصنع المدافع ، فجمع بقايا المدافع المحطمة التي تركها الروسيون في بعض المارك السابقة ، وأذابها ، ثم صب منها مدافعاً جديداً ، ولكن هذا المدفع لم يقو على تحمل أول تجربة أجريت له ، فتحطم بعد قذف القنبلة الأولى منه ، وكان في هذا الفشل الحافز الذي حفز شاملًا وإخوانه والحاج جبرائيل ومهارته ، وأعيدت المحاولة ، ونجحت ، ومن يومئذ أصبح في إمكان الشيخ شامل وجنوده الاعتماد على قوة المدفعية ومقابلة الروسيين بنفس سلاحهم الذي يقاتلونهم به .

وانطلقت وأنا أدير في رأسي هذه القنبلة الصغيرة التي فسرت لي تفسيراً عملياً معنى الحرية ، وظللت ساعة لا تبرح خيالي رجلاً الشيخ يضغط بنمليهما على بطن ذلك المقبع الذي ظن أنه لا يزال لقبته ما كان لما قبل من هيبة ا

الخصيف

وكان لصنع المدافع في بلاد الداغستان ونجاحها ، واستعمالها في المارك التي وقعت بعد ذلك أثر كبير سواء في تقوية الروح المعنوية بين المجاهدين المسلمين أو في إيقاع الخوف والرعب في قلوب أعدائهم من الروسيين ، وأهل البلاد الضالعين مع الروسيين ، وكان ذلك حوالي سنة ١٢٥٩ هـ و سنة ١٨٤٣ م .

٥ - كان الشيخ شامل - من يوم صنع المدافع في الداغستان واستعمالها في الحروب - يسير من نصر إلى نصر ، وذاعت شهرته ، وقويت شوكرته ، وهابه خصومه بعد أن أوقفهم في عدة معارك فاصلة ، كان لها وقع عظيم في نفوس الفريقين التجاريين ، ولجأت القوات الروسية إلى قلاعها وحصونها .

في هذه الأثناء كان زعماء الجراكسة وأعيانهم يرسلون الرسل والكتب متتابعة بدعوة الشيخ شامل إلى بلادهم . لمساعدتهم على رفع نير الاحتلال الروسي عن رقابهم ، مظهرين الطاعة والاخلاص له ولدعوته الدينية الوطنية التي رفع رايتها في ربوع بلاد الداغستان .

وفي أوائل سنة ١٢٦٢ هـ ( ١٨٤٦ م ) عزم الشيخ شامل على اجتياز الحدود والذهاب إلى بلاد الجراكس ، فجمع جمعاً عظيماً من الجند الخيالة والرجلة وأخذ معه سبعة مدافع ثقيلة ، ومقداراً وافراً من المهمات والأسلحة الحربية ، واجتاز نهر « ترن » ونزل في بلاد « قيرطاي » الواقعة في الشمال الغربي للداغستان ، وأخذ ينشر تماليه ومبادئه عن طريق الوعظ والارشاد ، وأقبل عليه الأهليون مرحبين وأظهروا استجابتهم لدعوته وموافقتهم لها ، وبينما كان الشيخ شامل يقوم بهذه المهمة وينظم الحياة الدينية والمدنية في تلك البلاد . جاءه النذير بأنه وقع في كمين دبره له الروسيون . إذ قطعوا عليه خط الرجعة ، وسدوا المسالك وأغلوا الجسور التي تصل ما بين بلاد الداغستان وأقاليم الجراكسة ، فأسرع شامل بالموادة من حيث أتى ، وبعد تصادم قوى بينه وبين الروسيين وتراشق بالمدافع استطاع الشيخ شامل أن ينفذ قواته ويجتاز بها نهر « ترن » ، ورجع إلى بلاده منهوك القوى ، بعد أن خسر في هذه الرحلة كثيراً من قواته ومهماته ، وكاد يصاب بهزيمة منكرة لولا حزمه وقوة احتماله ، ولولا مهارة الحاج يحيى قائد المدفعية في جيش شامل الذي استطاع أن يستخدم ما معه من المدافع الثقيلة أحسن استخدام في الوقت المناسب .

زوجته وبنته وكثيرات غيرهن من كرائم العقيلات ، وبنات الأشراف .

بقى هؤلاء الأسرى عند الشيخ شامل نحو تسعة أشهر ، وجرت المحادثات والمفاوضات بين الشيخ شامل والقيادة الروسية العليا لمبادلتهم بالأسرى المسلمين الذين كانوا في أيدي الروسين . وفي النهاية تم الاتفاق بين الطرفين على طريقة هذا التبادل ومكانه ، فقد اتفق الفريقان على اختيار موقع « انصفر » على ضفة نهر « بحك » . كما حصل الاتفاق على مبادلة الجنرال « جوجوزه » بابي الشيخ شامل جمال الدين الذي كان رهينة في أيدي الروسين من نحو ستة عشر عاماً ، ثم مبادلة كل مسلم برومى ، وجمل لكل أسير زائد وللسيدات والأولاد من السبايا فداء محدود ، وفي أواخر سنة ١٢٧٠ هـ ( ١٨٥٤ م ) تم هذا التبادل في « انصفر » على ضفاف نهر « بحك » ، وأخذ المسلمون أموالاً كثيرة فداء الأسرى الزائدين والسبايا من النساء والأولاد . وكان يوماً مشهوداً عم فيه البشر بين الجميع .

٧ - بعد تبادل الأسرى في أواخر سنة ١٢٧٠ هـ تجاوز الفريقان بعض الشيء ، وخذت نار الثورة الوطنية ، والحركة الدينية الإصلاحية التي أشعلها النازي محمد الكمرأوى منذ نيف وخمس وعشرين سنة ، وكانت هذه الحادثة أشبه بهدنة غير رسمية بين الفريقين . كان قد مضى على نشوب هذه الثورة في تلك البلاد أكثر من ربع قرن من يوم أن رفع النازي محمد الكمرأوى علم الثورة ، وكان مضى عليها أكثر من عشرين عاماً من يوم تولى الشيخ شامل قيادتها .

فلما رجع أوائك المجاهدون إلى قراهم وضياعهم بعد طول الغياب عنها ، والتنقل بين مختلف البقاع وتلك البلاد الجبلية الوعرة وأوامر قراهم من الخراب والدمار ، وما حل بأهلهم من القاعة والفقر وسوء الحال الاقتصادية ، لأن أكثر القرى كانت قد خلت من الرجال الأشداء القادرين على الأعمال الزراعية ، وتولى هذه الأعمال الشاقة النساء ومن هم في حكم النساء من الشيوخ القانين والأولاد الضعاف ، فساءت حال الزراعات ، ونقصت الحاصلات وانتشر الفقر والضيقة .

ثم إنهم نظروا فوجدوا أنهم في ثورة متصلة الحلقات من نحو

٥ - كان لهذه الحادثة أثر بعيد في المارك التي تلها ، فقد قويت الروح العنوية في الجيوش الروسية المحاصرة في القلاع المتناثرة هنا وهناك ، فقاموا بعدة كرات على قوات شامل ، ووقعت بين الفريقين مصادمات عنيفة ، وأخذت الحرب في بلاد الداغستان صبغة رسمية ، واسترعت اهتمام العالم أجمع ، وحشدت القيصرية الروسية أعظم قواها ، وأرسلت إلى الميدان جيوعاً كبيرة من خيرة جنودها ونظم كبار شمرائها القصائد الطوال في دعوة الناس إلى الجهاد في الداغستان ولكن شاملاً كان مع كل ذلك - كالمهد به - يعمل في صمت وهدوء وبنفس الايمان والثقة بالله ، وبتصره لمبادلة المحتاصين .

ولما رأى مبلغ ما كان لصنع المدافع من نفع وتأثير حربي أخذ يشجع كل تفكير في صنع شيء جديد يمكن الاستعانة به في مقاومة العدو ، وفي سنة ١٢٦٦ هـ ( ١٨٤٩ - ١٨٥٠ م ) تمكن الصناع الداغستانيون من صنع البارود في بلادهم ، وأعدوا كل ما يلزم لهذه العملية من آلات ومعدات ، وأصبح في إمكان المجاهدين المسلمين استخدام البارود في حروبهم ضد الروسين من ذلك التاريخ ، كما يستعملون المدافع المصنوعة في بلادهم وبالأيدي الداغستانية من نحو ثمانية أعوام .

٦ - اتسع نفوذ الشيخ شامل في جميع بلاد الداغستان ، وسارت بإخباره الركبان ، وكثرت مصادماته الناجحة ضد الروسين ، وفي أوائل فصل الحريف . في اليوم المasher من المحرم سنة ١٢٧٠ هـ ( ١٣ أكتوبر سنة ١٨٥٣ م ) قام الشيخ شامل بحركة جريئة أوقعت الرعب في قلوب حاميات الروس في بلاد القوقاز كلها ، ففي ذلك اليوم ساق سيلاً عظيماً من قواته ومدفيعته ، واحتازها حدود بلاد « الكرج » وحاصر قلعة « زنطة » حصاراً محكماً قوياً ، واضطر حاميتها إلى التسليم في النهاية ، ثم بعث البعث والسرايا إلى القرى المتناثرة في تلك الجهات ، فأغارت عليها ، وأخذت الأسرى وغنمت الأموال الكثيرة . ثم رجع إلى مقر قيادته في داخل حدود الداغستان بعد أن قتل من الأعداء نحو ( ٢٠٠٠ ) قتيل وأسر نحو ٨٩٤ أسيراً ، وغنم من الأموال والأسلحة مقداراً عظيماً . وكان بين الأسرى الجنرال « جوجوزه » قائد حامية « زنطة » وبين السبايا

القبائل والأعيان إلى جانب الروسيين بما كانوا ينشرونه من الأموال الطائلة . فلما كان أواخر سنة ١٢٧٤ هـ ( ١٨٥٨ م ) كان كثير من أهل الجهات النائية قد خرج على الشيخ شامل ، وأخذ يقوم ببعض الخدمات للقوات الروسية ، كشق الطرق وحراستها وما إلى ذلك ، وفي شهر رجب سنة ١٢٧٥ هـ ( فبراير سنة ١٨٥٩ م ) جاء الروسيون بقوة كبيرة ، وحاصروا شاملًا وأنصاره في مقر قيادته في قلعة « بكى درغية » .

ضيق الروسيون الحصار على شامل وأصحابه ، وقتلوه قتلا شديداً إلا أنهم لم ينالوا منه نيلاً لحصانة القلعة وشدة دفاع المجاهدين وبعد نحو أربعة أشهر من هذا الحصار تراجع الروسيون وفكوا الحصار عن القلعة ومن فيها ، فانهز الشيخ شامل هذه الفرصة ، وخرج مع جميع أصحابه ، ونقل كل ما أمكن نقله من المدافع والمهمات والأرزاق ، وذهب إلى قرية « ايشجلى » ورابط فيها إلا أن الروسيين لاحقوه هنا أيضاً ، وهاجموه وأحاطوا به ، وبعد أن استمر القتال بين الطرفين نحو شهرين اضطر الشيخ شامل — تحت تأثير قلة رجاله وسلاحه الذى بقى لديه — إلى الانسحاب من هنا أيضاً ، واتجه بأهله وعياله ومن رافقه من مخلصى أصحابه إلى قلعة « غونيب » الحصينة ، وتحصن فيها ، كان ذلك في أول المحرم سنة ١٢٧٦ هـ ( ٣١ يولية سنة ١٨٥٩ م ) .

٩ - تحصن الشيخ شامل بقلعة « غونيب » الحصينة ، ثم لحق به بعض المجاهدين المخلصين حتى بلغ عددهم نحو ثلثائة رجل من المحاربين غير النساء والأطفال من آل شامل .

ولكن ما ذا عسى أن يصنع هؤلاء الثلثائة رجل أمام هذه الجيوش الجارزة التى أحاطت بالقلعة إحاطة السوار بالمصم ؟ فى هذه الأثناء صدرت إرادة قيصر الروس إلى قائد قواته فى القوقاز بضرورة القبض على الشيخ شامل حياً مهما كلف ذلك من عن . ولهذا أخذت القوات الروسية تضييق الخناق على قلعة « غونيب » وفى الوقت نفسه طلب قائد الحملة الروسية من الشيخ شامل التسليم ، ووعده بالبقاء على حياته هو ومن معه من المجاهدين ، والنساء والأطفال .

(البقية فى العدد القادم) رهابه الربيع الداهستاني

ربم قرن من غير أن تمتد اليهم يد بالمعون والمساعدة من خارج حدودهم ، ومن غير أن يستطيعوا حتى الاتصال بخليفة المسلمين ليمرضوا عليه حالهم ، وما يمانونه من الشدة وسوء الحال .

لا بد أن هؤلاء المجاهدين — أو أغلبهم — فكروا فى هذا كله ، فأروا سوء الحال المنذر بأسوأ مصير ، فوهنت عزائمهم وتراخت وبدأ الناس يتسللون من حول شامل شيئاً فشيئاً ، ثم بدأت الحرب المعروفة بحرب القرم بين الروس والحلفاء : ( الأتراك والانكليز والفرنسيين ) . فى النصف الثانى من سنة ١٢٧٠ هـ ، واستمرت إلى النصف الثانى من سنة ١٢٧٢ هـ ، ولكن الشيخ شامل لا يستطيع انتهاز هذه الفرصة المواتية . لا قدمنا من الأسباب ، ولم يستطع الحلفاء ، مد يد المساعدة للشيخ شامل لأن الطريق بينه وبينهم كانت مغلقة تماماً .

أقول هذا على الرغم مما جاء فى « لاروس » فى أثناء ترجمة الشيخ شامل من « أن الحلفاء لم يقصروا فى تقديم المعونة إلى شامل ، اذ كانوا يقدمون إليه ما يحتاجه من لوازم حربية » . أقرر هذا لسببين اثنين : الأول أن الطريق بين الحلفاء والشيخ شامل كانت مغلقة تماماً من جميع الجهات ، فلم يكن من الممكن الاتصال به من الخارج .

والسبب الثانى هو أن الذين أروا الثورة الشيخ شامل وذكروا دفاعتها ، وتبموا تفصيلاتها لم يذكروا شيئاً عن هذا المعون الزعوم . على أنه لو كان حديث هذا المعون صحيحاً رأينا شيئاً من الحياة والانتماش فى الثورة إبان حرب القرم ، ولكن على العكس من ذلك تماماً نجد شيئاً من الحمود والخمود يعم أرجاء البلاد طول تلك المدة . إذا صرفنا النظر عن بعض الحوادث المتفرقة التى وقعت هنا وهناك فى فترات متقطعة . مما لا بد من مثله بين فريقين طال أمد القتال بينهما أكثر من خمسة وعشرين عاماً .

٨ - لما انتهت حرب القرم ، ووقع الروسيين شروط الصلح مع الحلفاء فى باريس فى ٣٠ مارس سنة ١٨٥٦ م و ٢٢ رجب سنة ١٢٧٢ هـ تفرغوا لقتال شامل ، ووجهوا كل همهم للقضاء عليه ، وانهاء حال الثورة فى جبال القوقاز التى طال عليها الأمد ، ولهذا نجد الروسيين يجهزون قوة عسكرية كبيرة مكونة من نحو ( ٦٠٠٠٠ ) رجل ويرسلونها إلى القوقاز ، ثم تناهت حملاتهم العسكرية بعد ذلك كما نشط جواسيسهم ودعاتهم لاستمالة بعض

## وإذا أتى يوماً ..

مزموه عهد فوره بروك

للأستاذ محمد علي مخلوف

قد سار لا يدري أين سم أم يعذب في الحياة  
لقت أعاصير الزمان شبابه ولوت خطاه  
في مجمل العيش الجديد سب رمت به كف القدر  
والبؤس ليل مظلم لا نجم فيه ولا فر

بين الضباب ، أقام يند شد حمله ... بين الضباب  
ظمان يشرب في صحارى الوهم من نهر السراب

هيات أن يتفاهم الـ مشاق إن صدق الوداد  
فالحب إما صحب يـ من اثنين لجا في السناد

« والعقم في دنيا الهوى الـ عذرى غاية كل جود »  
فإذا قضيت وما قضيت لبانة نلت الخلود

خفت لخدمها وأد معها من البلوى تسيل  
لم تلق في الروض البهـ يبيح حبيها النأى الجميل

نضت الثياب الحر ... آء من الثياب وما تبيح  
وتخاذلت فوق الفراش كأنها ظبي حريح

حنت إلى الماضي البعيد ... وابن ماضيها البعيد؟  
وأدنه أحداث الليالي ، وهو في الدنيا وليد

دب السقام إلى الجيب سلة فاعمى طرس الشباب  
يا رحمتا للحسن بهـ سوى مثلما يهوى الشهاب

راحت تقول لأختها والليل قد أرخى السدول  
إني سأقضى ... فأحفظلى أحتاه عنى ما أقول :

إن عاد يوماً ذلك الـ قاسمى وسادل: «أين «مارى»؟  
قولى له ماتت ... وكنت لشعها النيم الموارى

وإذا شدا يوماً بالـ حجان الصباية أو ترنم  
قولى له : إني بصرت بطيفها حياً وسلم

لا تسأله كيف يشدو في حبور وابتهاج  
عما قليل سوف يصعبت حين ينطق السراج

في الروبة الفناء قد أبعثرتها يوماً تسير  
يهو النسيم بثوبها فتثور كالطفل التير

هي في الخائل زهرة رقت ، فحياها الزبيع  
تصبو القلوب إلى الجلال وتفتدى الحمن البديع

وقفت ترعى أن يعو د مع المساء حبيها  
ترنو إلى الشمس الكئيبة والحنين بذبيها

وتقول : مالك لا تمر د فتطرد الحزن العميق ؟  
هل عاتك الداء المعض أو انحرفت عن الطريق ؟

أو قد مللت وحطمت بمنك مصباح الغرام ؟  
أنسيت أنى في انتظارك - يا حبيبي - منذ عام ؟

عد يا حبيبي ... إننى دون المذارى لا أخون  
قلبي يبيدك أن تكو ن مصدقاً فيه الظنون

هذا جمالى ... منحة عظمى حبتك بها السماء  
فندق النعيم ... فطالما قد ذقت في الحب الشقاء

عيني يلوح الصفوف فيـ بها مثل مرآة الأمل  
تقرى ترف على للاء العذب أزهار القيل

عد يا حبيبي ... فالحياة قصيرة أسبابها  
سلب السعادة من يدي سنا خلعة سلابها

لكن من تهواه آلى منضجاً إلا يمود  
كم بات يسكى من نواها . والنجوم له شهود

فروا طر مسجوعه:

## العبقري المجهول ... !

كأنك سائل أيها النطين ، عن كائن لم يكن ... أو كأنك تقول : من العبقري المجهول ؟ وما هو يا صاحبي سوى إنسان ، محتجب في عالم النسيان ، غفل عنه التعداد ، ولم تشمر له الدنيا بميلاد ، فضاع في أمته ، وحر في منبته ، كشتاب أذبله اليأس ، أو عقل سلبيه الكأس ، أو روض في مجهول ، أو علم في سفر مقفل ، أو بدر حجبه السحاب ، أو نضار غطاء التراب ، أو در في صدف ، لم يُكتشف ، أو سر خطير ، في ضمير ، أو غناء ، في أذن صماء ، أو بذر طيب ، في واد مجذب ، أو عقد مضى في جيد أمة سوداء ، فهي برغم ضوئه كالليلة الليلاء ... !  
يميش في هذه الدنيا حراً مقيداً ، أياً مهدداً ، بريثاً مظلوماً ، حياً معدوماً ، لا يلقى إليه العالم بالا ، وإن أضى عليه من أدبه جمالا ، سنيمة مجحود ، رفضه محسود ، كالوردة ذات الشذى ، لم تسلم من الأذى ... ! !

ولن يؤثر قوم المادية الغانية ، على الروحية الباقية ، إلا إذا رضوا أن يعيشوا مع الماشية ، سواسية ! ولن يسود الناس ، من يقتل الإحساس ، ويطفىء النبراس ، ويبني على غير أساس ! وليست الحياة أن تنفس كما تنفس الآلة بضغط البخار ، وإنما الحياة أن نشمر بأننا نحيا حياة الأحرار ... وكلما سما الشمور ، امتد أفق النور ، والقضية بالمعكس ، إذا انحدر المس . فإن نصيب الأسم من الغناء ، كنصيب الأعمى من الروضة الغناء ، ونصيب المزكوم من العطور ، كنصيب الأعمى من هذه السطور ! والشعب الذي له من الحياة نصيب ، لا يهون فيه أديب ، وإنما يهون في شعب محتضر ، كاتهنون الدنيا على المنتحر !

هاصم بر

(الزنكلون)

قالت لها ... وإذا أتى يوماً إلى الروض النضير  
وجثا هناك على بساط المشب يستاف العبير

ماذا أقول ؟ السكب الـ حبرات للذكرى الحزينة ؟  
أم أجمل الزهرات إكـ ليللا يزبن به جبينه ؟

قالت لها ... غنى له أنشودة القلب الكبير  
فإذا بكى ... قولى : لقد ذكرتك في الزرع الأخير

قالت : فإن نسى الفرا م وعهده ماذا أقول ؟  
قالت لها : قولى له كل النجوم إلى أقول

وإذا أراد زيارتى لا تصحبيه إلى المقابر  
فلهـ له يفضى إلـى بما يكن من الخواطر

وإذا رأيت بنانه صرت على خصل جميله !  
قولى له ... يا طالبا داعبت «مارى» في الخيلة

وقضت ... وعاد ... لجن من هول الفجيمة في فتاته  
ما زال يلثم قبرها حتى تخلص من حياته

محمد على مخلوف

(القاهرة)

ظهر هريثا:

## كتاب أنات الغريب

بقلم حبيب الزحلاوى

يطلب من الناشر:

دار التوزيع للطباعة والنشر

بشارع إبراهيم باشا

عندئذ نستطيع أن نقضب إذا حرم أدباؤنا من أى جائزة رصدت للمتفوقين منهم فى أى فرع من فروع رسالتهم السامية ... وهذا القمى كتبه كاتب الصباح « كلام جد » عبر فيه عما يشعر به الكثيرون ، فإننا إذا أحصينا إنتاجنا الأدبى المعاصر نجد أكثره إمدادات لأدب المصور العربية الماضية ، وإمادات و مترجمات من الآداب الأجنبية ، فأما الأدب الذى يصور حياتنا ويمر عن ذات أنفسنا فهو قلة ، مع أنه هو الأدب الأصيل ، وما البحوث والدراسات إلا خدمة له ، وليست الترجمة إلا « استيراد » له من الخارج .

وقد كان لنا المذرف فى قلة إنتاج الأدب الأصيل فى المصدر الأول من هذا العصر ، لأنه كان عصر نهضة ، والنهضة تحتاج إلى كثرة النقول ودراسة الآثار ، لتزود منها ونبنى على نافعها ، أما الآن فلا عذر لنا فى كثرة الدوران حولها ، وإهمال أنفسنا ، فلا نبني لزماننا كالذى بنى أسلافنا لزمانهم ...

هذا من ناحية الموضوع العامة ، أما ناحيته من حيث استحقاق جائزة فؤاد الأول الأدبية فتمة أمران يرجحان كفة الأدب الأصيل : الأول هو ما قدمناه من بيان أهميته ، الأمر الثانى يمكن استخلاصه من الرسوم الملكى الصادر بإنشاء جوائز فؤاد الأول وفاروق الأول ، فقد جاء فيه : « يشترط فى الإنتاج الذى يقدم فى المسابقة فى كل عام أن يكون ذا قيمة علمية أو فنية ممتازة تظهر فيه دقة البحث والابتكار [ ويهدف خاصة إلى ما يفيد مصر ] والإنتاج القومى » والشرط ينصب على الآداب والعلوم والقانون ، وجميعها لا بد أن تهدف إلى ما يفيد مصر ، ولا شك أن الأدب الذى يعالج مسائل مصر ويصور حياة مصر وينبث من البيئة المصرية ، هو أقرب الآداب إلى فائدة مصر . وصحيح أن الرسوم نص على أن جائزة الآداب تشمل « الآداب البحتة مثل الأدب القصصى ، الأدب التصويرى ، الأدب الاجتماعى ، الشعر ، البحوث الأدبية ( النقد ، البحوث اللغوية الدراسات الإسلامية الأدبية ) والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والآثار »

ولكنه إلى تقديمه الآداب البحتة ، قيد الجيم بأن تهدف خاصة إلى ما يفيد مصر . وستجتمع لجنة جائزة الآداب وتنفار فى

## الادب والفضة فى الكسوع

رسالة الأدب وجائزة فؤاد الأول :

كتب « ا . ح » مقالا بمجلة « الصباح » عنوانه « الأدباء المعاصرون فى مصر - وهل فهموا رسالتهم الفكرية ؟ » قال فيه إن بعض كبار كتابنا من المشتغلين بالأدب والتأليف ، ثار فى الأيام الأخيرة ، لحرمان الأدباء من جائزة فؤاد الأول الأدبية ومن حق كل متفوق أن يحقن لذلك ، بعد أن منح الجائزة رجال القانون والعلوم .

واكنه يرى أن تلك الثورة لا تمنع من تقرير حقيقة اجتماع الرأى عليها « وهى أن أدباءنا على كثرة ما ألفوا من كتب ، وما أصدروا من مؤلفات ، لا يزالون بيدين عن فهم رسالتهم الحقيقية فى المجتمع »

ويحدد الكاتب رسالة الأدب التى يرى أن الأدباء لا يزالون بيدين عنها ، فيقول : إن الأدب هو الحياة ، وكل أدب لا يصور حياتنا ، ولا يتصل بها اتصالا يهدف إلى تجديدها ، من حيث التنبيه إلى مافىها من أخطاء ونقص ، والدعوة إلى إصلاح عيوبها أو التحذير من أخطاء هذه العيوب - هو أدب زائف لا يمس حياتنا ، ولا يؤدي الخدمة المنشودة منه ، إنه يكون أدبا غير متفاعل مع عواطفنا ، قليل الاهتمام بهمومنا ومشكلاتنا الروحية » ثم يسأل : هل فى كتب الأدب الكثيرة التى أنتجها رجال الفكر فى مصر ما حقق رسالة الأدب على هذا الأساس ؟ وهو يرى إلى أن أكثر تلك الكتب ألف فى البحوث الأدبية عن آداب المصور الماضية ، وأن توجيه أكبر الجهد إلى ذلك دون ابتكار أدب تجدد فيه الأمة ما يحفزها للنضال من أجل الحرية أو إرشادها إلى الطريق القويم الذى نسلكه فى الحياة - إنما هو قصور فى تأدية رسالة الأدب على حقيقتها ، وعندما نستطيع إنتاج أدب يتسم بالخلق والابتكار ، ويعالج مشاكلنا الكثيرة ، ويصحح أوضاع حياتنا القلوية ، ويتجه بمجتمعنا نحو الرق

المجتمع في زوربح ، اقترح اتخاذ قرار بالثناء على الشعب اليهودي والإبحاء باللائمة على خصوم الصهيونية والرغبة في معاملة الوطن القوي لليهود على قدم المساواة مع سائر دول العالم ، فقابلت كثرة المؤتمرون هذا الاقتراح بالتصفيق

غير أن الأستاذ كميل أبو صوان مندوب لبنان ( وهي الدولة العربية الوحيدة الممثلة في المؤتمر ) قد احتج على هذا الاقتراح باسم الأديباء العرب ، مما أدى إلى نقاش عنيف بين أعضاء المؤتمر انتهى برفض الاقتراح لأن قانون المؤتمر يحرم التعرض لأية مسألة سياسية وهذا - دون شك - عمل رائع من الأستاذ كميل أبو صوان ، وبما يزيد روحته أنه أدى إلى رفض الاقتراح الذي أريد به تأييد الصهيونية .

#### الفيديو وتيسير الكتابة العربية :

لما كان تيسير الكتابة العربية موضوع مسابقة جازتها ألف جنيه ، وقد دخل فيه نحو مائتي متسابق بينهم فنيون وفنانون لهم قيمتهم ، وهم مختلفون في منازعهم ، حتى إن جمع فؤاد الأول للغة العربية القائم يبحث هذا الموضوع ، تلقى رسائل فيه من أمريكا ومن روسيا ومن الهند وغيرها من سائر الأقطار والأستماع ، ولأهمية هذا الموضوع وخطورة أثره ، رأى المجمع ألا تفرد لجنة تيسير الكتابة العربية بالحكم على هذه المشروعات ، وأن ترجى نظرتها حتى تسمع رأى حكام فنيين في الخط و في الطباعة ، فقد يعجب اللجنة مشروع يصعب تنفيذه في العمل ، فتبطل قيمته ، وتندم جدواه ، وقد يروق اللجنة مشروع من وجهته العامة ولكنه في أداء مقتضيات الكتابة العربية ناقص أو عسير التحقيق ، ورأت اللجنة أن أعضاءها وإن كان لهم بصير بالكتابة العربية ، وسابق نظر في المشروعات والمفردات التي بسطت للتيسير ، فأنهم ليسوا بالفنيين التجردين لشئون الخط والطباعة

لذلك كله قرر مجلس المجمع ، في جلسته التي ختم بها دورته الماضية ، تأليف لجنة من فنيين في الخط و في الطباعة اختار لها المدير العام لصلحة المساحة رئيساً ، ويتكون أعضاؤها من كبير الخطاطين بمصلحة المساحة ، والأستاذ سيد إبراهيم الخطاط ،

كل ذلك لتقرر منح الجائزة لمن يستحقها في العام القادم بعد أن أجهتها هذا العام ، ولا إدخالها لإمراحية بمعرفة اتجاه الرأي الأدبي العام ، وتقدر ما يبدى من الآراء التي يرادها وجهة الأدب الخالصة فضاة الغرام :

أرادت مجلة « الاثنين » أن تستفتى الأديباء في مشكلة من أهم المشاكل التي تشغل بال الرأي العام في هذه الأيام .. هي مشكلة غرام ! فقد ساءت العلاقة بين شباب وفتاة ، وتكرر وقوع الاعتداء من أحد الطرفين على الآخر ، فأصبح الأمن بذلك مهدداً في عالم الغرام .. ولم يستمن الفتى بجبراً ، ولم ينتظر قرار هيئة مستشارين ، بل أسرع في كتابة العريضة ورفعهما إلى « الاثنين » يقول إنه أحبها ، وأحبته ، وهو رقيق الحال معتز بكرامته ، وهي ربيبة نعمة وجاء « واعتدى المال على الفقر صرمة واثنين وثلاثاً ، وثار الكرامة وتطلبت الاعتذار .. ولكن الفتاة لم تمتذر ، لأنها لم تنمود الاعتذار . وإنه في حيرة لا يدري أيكون أكثر شقاء بالصفح والتفريط ، أم بالقطيعة والهجران ... »

وتلفتت « الاثنين » - أو الاثنان - ولها ، تبحث عن نظر القضية ومن لها غير الأديباء ؟ أليسوا أساة القلوب وقضاة الغرام ؟ ومتى تلجأ إليهم إن لم يكن هذا وقتهم ! وفيهم تحكمهم إن لم يحكموا في هذا الأمر الجلل ؟ أنى كهرية خزان أسوان ولا يتصل لئلا هذا بهم شغل ؟ أم في مسائل تتصل بأديبهم ولكنها تشق على الأذهان الناعمة ... ؟

وأصدر الأديباء ، فلان وفلان وفلان ، حكمهم ، فمنهم من رأى أن كل شيء يهون إلا الشرف ، ومنهم من قال : لغة الحب الضنى ! ومنهم من أنشد : « ليس لمخضوب البنان عيين » وهكذا عولجت المشكلة وانتهت القضية واستتب الأمن في عالم الغرام !

ولكن هل ينبغي أن تقصر العناية على هذه المشاكل « الحيوية » ؟ وهل يصح ألا يدعى الأديباء إلى غير ذلك مما يهم الناس ... ؟

باسم أرباب العرب :

من الانبياء الأخيرة أن أحد أعضاء المؤتمر الدولي لنادى القلم

إبراهيم شوكت ، ويمثل فلسطين السادة وصبي المنبتاوى والدكتور إسحاق الحسيني والأستاذ أحمد خليفة من كبار رجال التعليم بحكومة فلسطين ...

والمفهوم أن قرارات المؤتمر ستُرسل إلى الدول العربية للعمل على تنفيذها ، وأنه وإن لم يكن هناك إلزام رسمي بذلك إلا أن الفكرة العامة من حيث الرغبة في الانحداد والتقارب الثقافي بين الأمم العربية ، تسكسب تلك القرارات نوعاً من الإلزام الأدبي ...

مؤتمر الآتار العربي :

وقد عرف القراء أيضاً نبأ انعقاد مؤتمر الآتار العربية بسورية قبل انعقاد المؤتمر الثقافي بلبنان ...

وفضيف إلى ما سبق أن مؤتمر الآتار سيمقد بدمشق ويبدأ في الثالث والعشرين من أغسطس القادم وينتهي في آخره ، بحيث يبدأ على أثره المؤتمر الثقافي بلبنان في أوائل سبتمبر كما تقدم وسيكون مؤتمر الآتار العربي تحت رعاية نخامة رئيس الجمهورية السورية ، ويرأسه معالي وزير المعارف بسورية ...

ويمثل جامعة فؤاد الأول في المؤتمر الدكتور زكي محمد حسن والدكتور أحمد بدوي ، ويمثل دار الآتار العربية بالقاهرة الدكتور محمد مصطفى أمين الدار ، ويمثل العراق السادة فؤاد سفر وطه باقر وبشير فرنسيس ... وقد أبرقت وزارة المعارف السورية إلى الإدارة الثقافية بأن مندوبها الرسمي الأول هو الأمير جعفر الحسيني ، وأن المندوب الثاني هو السيد سليم عادل ...

« العباس »

والشيخ محمد نغر الدين بك ، ومدير المطابع والتوريدات بمصلحة السكة الحديد ، ورئيس مطبعة دار الكتب ، والأستاذ شفيق مئري صاحب دار المعارف . وضم إليهم الأستاذ شارل كونتز مدير المعهد الفرنسي بالقاهرة باعتباره فنياً في الخطوط السامية وأحد الذين تهموا بتطور الكتابة العربية ، ليقارن بين الخطوط المقترحة وبين الخطوط السامية

وتقدم هذه اللجنة بدار المجمع اجتماعات أسبوعية توالى فيها النظر في المقترحات المقدمة . وينظر أن تقدم تقريرها في هذه المهمة إلى المجمع قبل انتهاء عطلة الصيف حتى يستطيع المجمع أن ينظر فيها في مقتبل دورته القادمة ...

المؤتمر الثقافي العربي :

عرف القراء بما كتبناه في عدد مضى من الرسالة أن اللجنة الثقافية بالأمانة العامة للجامعة العربية دعت إلى عقد مؤتمر ثقافي بلبنان في سبتمبر القادم تنفيذاً لسياسة التعاون الثقافي بين الدول العربية . ونذكر اليوم ، إلى ما بيناه فيما مضى ، أن المؤتمر سينعقد في فندق بيت سمرى الكبير ويبدأ في اليوم الثاني من سبتمبر ويستمر إلى التاسع منه ، وسيكون تحت رعاية نخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ، أما رئيس المؤتمر فهو وزير التربية الوطنية ( المعارف ) اللبنانية ، ويرأس معاليه أو من ينوب عنه حفلات الافتتاح والختام والمحاضرات العامة . أما الاجتماعات التي تخصص لمناقشة مقترحات اللجان الفرعية الفنية وأخذ الآراء فيها ، فينوب معاليه عنه في رياستها رئيس اللجنة الفرعية المختصة لمرض وجبة نظر اللجنة وتوجيه المناقشات واتخاذ القرارات ...

وقد نشرت بمض الصحف أن المؤتمر ستشارك فيه بعض السيدات المثقفات . وقد عرفنا أن الأمانة العامة لم تلتق بمذ أسماء سيدات لهذا الغرض ، ولكن إذا رأت إحدى الهيئات الرسمية أن يكون من ممثليها سيدات فإنها لا تمنع في ذلك ، كما أنها لا تمنع في حضور سيدات مثقفات من غير الهيئات الرسمية جلسات المؤتمر مستعمات كغيرهن من الرجال ...

وقد تلقت الإدارة الثقافية بالجامعة العربية من جامعة فؤاد الأول أن مجلس إدارتها وافق على إيفاد حضرنى الدكتور محمد عبد المنعم الشراوى والأستاذ أحمد محمد الشايب لحضور المؤتمر الثقافي ، وتلقت من وزارة المعارف العراقية أن ممثلي العراق في المؤتمر هم الدكتور جواد على والدكتور مصطفى جواد والأستاذ

إدارة البلديات — مياه

تقبل المطاوعات بمجلس دسوق البلدى  
لناية ظهر يوم ١٠/٧/١٩٤٧ عن توريد  
موا—ير ظهر وأبواش حريق وخلافه  
وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس  
نظير مائة مليم بخلاف أجره البريد .

٧٤٣٥

إن نهوض الفن في الأمم يقترن عادة ببذل عظيم تقدمه الأمة راضية للفن ، وفي التاريخ الأدبي قديمه وحديثه شواهد كثيرة تظالمك في عصور النهضة الأدبية بما كانت تصنعه الأمم للفنون حتى تأخذ سبيلها إلى الرقي ، والحياة .

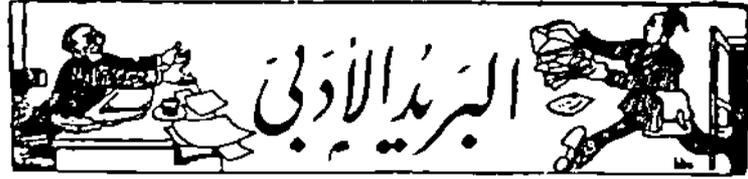
هذا ما يقع في كل بلاد الله ... أما في مصر فيستجوب شيوخها الحكومة عن التصرفات التي تقع لحساب الجوامع الأدبية ولقد كنت أفهم أن يتكلم الناس في المادة الأدبية التي قدمتها هذه الجماعة من حيث هي فن ... فأما الفكرة الجليلة التي يضطلع بها الرجل الجليل إبراهيم دسوقي أباطة فإن مكابرتها تعتبر غمزة لثقافة هذا البلد ووعيه وشموه .

ولقد كنت أفهم أن يستجوب الشيوخ الحكومة عن مدى مساعدتها لهذه الجماعات الأدبية ، وعن الوسائل التي أعدتها الحكومة لضمان حياتها ، فأما هذا الاستجواب فإنه إن دل على شيء فإنما يدل على أننا لا تزال في حاجة إلى جهود كبيرة قبل أن نصل بالأدب في مصر إلى المكان اللائق به .

طاهر محمد أبوفاشا

#### أمانة النقل :

نحت هذا العنوان قرأت في مجلة الرسالة كلمة للأستاذ على الطنطاوي عرض فيها لكتاب ( عثمان بن عفان ) وإني أستطيع الأستاذ أن أقول له : إن أمانة النقل لم تفقد من الأزهر ، وإن الأزهر لا يزال دارها ومستقرها ، وإن أهله أهلها ، يحرسون عليها ، ويعرفون لها قدرها ، لأن مؤلف كتاب ( عثمان بن عفان ) وهو من أبناء الأزهر ، قرأ فيما قرأ كتاباً مطبوعاً دائماً بين الناس ، وعلى طرته عنوانه « سيرة عمر بن الخطاب » ... تأليف الشيخ على الطنطاوي ، وأخيه ناجي الطنطاوي ، ونقل منه إلى كتابه ( عثمان بن عفان ) في فصل تحقيق مقتل عمر ما رآه عاضداً لرأيه ، مؤيداً لذميه ، مصدرأ نقله بقوله : « وقال الأستاذان الفضلان صاحباً كتاب سيرة عمر في تعليقه فاحصة » وذلك بميد قوله : « وإلى هذا ذهب كثير من المؤرخين القدامى والمحدثين » فإن وجد الأستاذ فقدان أمانة النقل من الأزهر فهل يفهم قارىء كتاب ( عثمان بن عفان ) بمد هذا التصريح الصريح باسم الكتاب المنقول منه ، ووصف صاحبيه بالفضل — وهما له أهل — ووصف الكلمة المنقولة بما ينه على قدرها في موضوعها ، هل يفهم ذلك



#### رعدة الدكتور عزام إلى الزهر :

ابتداء من العدد المقبل سننشر المقال الأول من رحلة الهند للدكتور عبد الرهاب عزام بك ، وهي مقالات تنسم بالبلاغة والجمال والسمو والصدق ككل ما يكتبه الأستاذ ، فضلاً عن ظهورها في الوقت الذي تنشأ فيه بالهند دولة الباكستان الإسلامية . وأكثر الناس لا يعرفون من روح الهند وأسرارها ما يساءدم على إدراك هذا النظام الجديد وتأثيره في مستقبل الإسلام وأهله .

#### أرباب العروبة في مجلس الشيوخ :

نشرت الصحف اليومية أن الشيخ المحترم « فريد أبو شادي » طلب إلى مجلس الشيوخ استجواب رئيس الوزراء عن التصرف الذي وقع لحساب جامعة أدباء العروبة .

وقد أشار الشيخ إلى هذه التصرفات في كتابه إلى رئيس مجلس الشيوخ « ... من استئلال النفوذ ، وتسخير مواصلات الدولة ، وإذاعتها لهذه الهيئة السبائة أدباء العروبة » .

ولقد مر الناس على ذلك فكان مجال تعليق ، وموضوع أحاديث ... وإذا كان من حق الشيوخ والنواب مراقبة الحكومة فإن من حق الأمة مراقبة هؤلاء ، ومناقضتهم أحياناً ، ومناقشتهم فيما يند عن المعقول من رقابة أداة الحكم في هذا البلد .

وليس مما يدخل في نطاق المعقول ، ولا مما يستأخ أن يؤخذ على الحكام استئلال نفوذهم في الصوابع العامة ، وإنما يكون ذلك حيث يستغل الحاكم سلطانه في أموره الشخصية ، ومصالحته الفردية وليس كثيراً على الأدب أن يتوكأ على نفوذ الدولة ، وأن تسخر له مواصلاتها ، وإذاعتها ، ولعل الأقرب إلى الواقع أن نقول : إن المواصلات والإذاعة هما اللتان سخرتا الأدباء في هذه الحفول الأدبية .

ثم إن أدباء العروبة لم يمسوا ميزانية الإذاعة المحدودة ، ولم ينالوا كثيراً من وقتها الثمين الذي تدره الأقدار في مصر لإذاعة « من فوق لتحت » وأمثال هذه الأشياء الرخيصة المريضة التي تهبط ميزانية الإذاعة ، وتستنفد وقتها .

والإفهام أنفع للمجتمع ، مائة كتاب تكتب في عرض واحد ، أو مائة كتاب تكتب في مائة عرض من أغراض الأدب؟ لا شك في أن تحرر الكاتب في اختيار موضوعاته ضمن لإجادة الكتابة فيها . فلو أن كتاباً ككتاب ( الله ) مثلاً - وهو ما هو بين الكتب - اقترح موضوعه على مؤلفه الأستاذ ( العقاد ) - وهو من هو بين الكتاب - لما وصل به العقاد إلى هذه الغاية التي ليس بعدها غاية . وقرس على ذلك سائر الكتب التي كتبها كاتبوها مختارين فوصلوا بها إلى حد التفوق بل إلى لأجد التل في نفسى وفي نفس المجمع اللغوى . فقد تفضل المجمع ففتح ديوانى جائزة الشعر الأولى في هذا العام ، وتفضل الأستاذ الجاحظ فمقب على هذه الجائزة بما أنا مدين له بالشكر عليه ولكنى أشك كل الشك في أنى كنت أظن بهذه الجائزة لو أن المسابقة كانت قصيدة واحدة اقترح المجمع موضوعها على المتسابقين . فقد يكون الموضوع غير حبيب إلى نفسى ، فلا يسلس فيه شعري ولا يتفوق . فليت المجمع الموقر يطلق التنكبات في المسابقة من قيد الموضوع كما أطلق الشعر . ثم يستعرض كتب العام ، والنخبة الأعوام فما رآه منها بالغاً حد التفوق أجاز كاتبه أو توجه مشكوراً

محمود عمار

### مصر بلجاً الأحرار:

كان لهبوط البطل الأمير عبد الكريم الخطابي وادى النيل رنة فرح وسرور شملت البلاد كلها من أقصاها إلى أقصاها - وقد وجد في رحاب جلاله الفاروق كل عطف وتقدير ، كل ذلك حمله يلهج بالثناء على مصر وأهلها . ومصر الكريمة وعلى رأسها مليكها الشاب - وقد أعز الله الإسلام بها - ترحب بكل لاجئ عربي كريم ولو كره الشركون ، حيا الله مصر ومليكها .

ذكرة في هذه المناسبة الكريمة بقصيدة نغمة طويلة نشرتها مجلة القنطرة سنة ١٩٠٦ لشاعر بنداى لم يذكر اسمه بل رمز إلى اسمه بحرف ج ... وينب على ظنى - من أسلوبها السهل المتع ، أنها للشاعر العراقي البدع جميل صدق الزهاوى ، تحت عنوان « أنت يا مصر بلجاً الأحرار » مطلعها :

إن سجع الحمام في الأسحار وهبوب النسيم بعد القطار  
وبريق النسيدي على الأزهار ونغزير الماء الزلال الجارى  
موحيات إلى بالأشعار

القارىء من هذا المنيم فقدان أمانة النقل من الأزهر ؟  
وامل الأستاذ يقصد :

أولاً - إلى اختصار إسم الكتاب من « سيرة عمر بن الخطاب » إلى « سيرة عمر » وهذا اختصار لا يرتفع إلى هذه الجفوة التي اختار لها الأستاذ عنوان كئنه ، لأنه ليس في الإسلام إطلاقاً « عمر » بالاطلاق ، يؤلف كتاب في سيرته غير عمر بن الخطاب فاروق الإسلام تانياً - إلى عدم ذكر اسم المؤلف ، وأنا قد اكتفيت بالوصف المقرون باسم الكتاب ، وهو معين عند القراء اصاحبه ، ومبيد - في الأقل - لشبهة فقدان أمانة النقل .

أما أن الأستاذ وجد في فصل تحقيق مقتل عمر من كتاب ( عثمان بن عفان ) كلاماً أحسن أن فيه رائحة كتابه ، ولا يجادل الدليل عليه ، فهذا هذا منذ عرف الناس العلم والبحث ، ولا ينسى الأستاذ أن كتابه معقود في أصله على الأقال التاريخية من مصادرها التي تتداولها الناس أو يحضنها المكتبات العامة والخاصة وأما أن الأستاذ تألم لأن كثيرين ، وفيهم من يعد من كبار المؤلفين ، غصبوا من كتابه ، وجملوه نهياً مقسماً ، فهذه جنابة لم يشهدا الأزهر ، بيد أن الأستاذ جمله - بآية التندم . هذا وإلى لأشكر للأستاذ شهادته العظيمة لكتاب ( عثمان ابن عفان ) حسيبة لله وللمم .

صاري إبراهيم عرجونه

### مسابقة المجمع اللغوى :

قال الكاتب الجليل الأستاذ ( الجاحظ ) في تمقيباته البليغة على أحداث الأدب إن المجمع اللغوى لم يصب في اختيار موضوعه المسابقة الأدبية للعام المقبل . وهما ( الحياة الأدبية في المدينة في عهد الأمويين ، وكتابة بحث عن ميثاق الديلى ) لأن هناك من الموضوعات القيمة ما هو أولى بأن يكون ميداناً للمسابقة .

والأستاذ الجاحظ على حق في هذا القول . غير أنى كنت أؤثر أن لا يميز مع المجمع اختيار موضوع يعينه للمسابقة ، أياً كان شأنه . فإن في تحديد الموضوع حجراً على حرية الكتاب في تخير الموضوعات التي يحسنون الكتابة فيها . وهذا الحجر يجعل المسابقة امتحاناً مدرسياً تختبر به معلومات التلامذة من طريق القاطرة ( الجاشنى ) لا كشفاً أدبياً عن مدى ما وصل إليه الكتاب في نواحي النبوغ المختلفة ، حيث تمتد وجوه الفائدة بتمدد وجوه البحث .

في أيام الربيع فتسارع من غصن إلى غصن ترتل النشيد  
الذي يملأ النفس خشوعاً .

ولفرط ما تشابكت أشجار الكستناء وتماقت أغصان  
السديان وقد أضحى الدرب الذي يسلكه السالك إلى بيت السيدة

أيدس تسوده الظلمة حتى قيل أن يحلوك الأفق بوقت طويل  
وقبل أن يحول الليل خطوط الشفق . أما القمر ما فيها من سحر  
وفنون فما كانت تعرف هذا الدرب ولا تستطيع أن تنفذ إلى ناياب  
مهما كانت أسمتها خارقة ، غير أن الصمت والهدوء الذي يستفز  
الخواطر استفرزاً كأننا يعرفان درب منزل السيدة أيدس ويخبئان  
فيه طويلاً ...

ولقد كانت الليلة التي نسجل أحداثها إحدى ليالي نوفمبر  
وقد انتشر الثلج من ذلك العام ، والدرب ساكن هادئ كأنه  
قد تردى بأكثر من ثوبه المتناثر صمتاً ، فما كان ليسمع فيه أبداً غير  
وقع أقدام الرجل الذي يسلكه في تلك الساعة وغير نباح كلب  
ليس بالبعيد ، ولقد كان وقع الأقدام لفرط السكون من جهة  
واطبيعة الدرب من جهة أخرى يأتي بصدى غريب كأنه وقع  
لأقدام متأثرة ملحاحة تريد القبض على السالك ، وتقتد السير



## السيدة أيدس

عن الأنكليزية

بقلم السيدة الفاضلة منيبة الكيلاني

تستدير من حول مقاطعة كنت « Kent » في أنكلترا  
قطعة من الأرض وتنتهي إلى ساحل البحر فيما يشبه في علم  
الجغرافيا الرأس وتقوم عليها قلعة من قلاع القرون الوسطى  
وتحديق بهذه القلعة آجام تمد الصناعة بالكثير من الأخشاب  
وتمد الصيد بالوفير من الطيور والحيوان .

وتستدير هنا وهناك برك من الماء اللجيني تضاحك الشمس  
عامة النهار وتنازلها ساعتى المنيب والشروق بما يصيب نبات الهديل

شاعر بالعراق ينظم شعراً فبرى دون نشر ما قال عسرا  
فيهادى به على البعد مصراً حيث ياق الشعر المهذب نشرنا  
إن مصراً رحمة الأمصار

تبلغ النفس عند مصر مناها طيب الله بالسلام تراها  
بلدة سيّب النجاح سقاها يمد الحر مأمناً في ذراها  
أنت يا مصر ملجأ الأحرار

يا ربوع الهوى عليك السلام أنت للنفس مقصد ومرام  
في حماك التزيل ليس يضام لأولى العلم في ذراك احترام  
واعتبار في الجاه أى اعتبار

( شطانوف ) محمد منصور فخر

أسأل الرسالة :

نعم أسأل ( الرسالة ) السؤال الأخير حول « الهزج والوافر »  
فأقول: هل الوافر يلحق به من الزحاف المركب - صلح أم قبح -  
( النقص ) وهو اجتماع المصّب والكف أى إسكان اللام وحذف  
النون من مفاعلتن ، أم لا ؟

... لأن الجواب على هذا السؤال هو مدار البحث والجدل  
في أمر منصوص ومتوارد في كتب الأقدمين من الروضيين .  
أنا لا أنكر أن الوافر لا يلحق به الكف - في حالة الزحاف  
الفرد - كما تقول ( الرسالة ) وإنما أقول إن الوافر يلحق به  
من ( الزحاف المركب ) النقص وهو اجتماع المصّب والكف  
وهو شرط أساسى فيه على الماقبة . أما ( الهزج ) فأمره بسيط ،  
إذ أن أهم ما يميزه عن الوافر هو ( القبض ) وهو حذف الياء من  
مفاعيلن أى الخامس الساكن ، هذا إذا صرفنا النظر عن الكف  
فأينما بيت رأيت فيه القبض فاحكم للتو بأنه من الهزج لا  
الوافر لأن القبض خاص به - ثم يبقى جواب الرسالة على السؤال  
لنقض الإشكال وحسم الجدل . والسلام

( الزيتون ) عثمانه أسعد

( الرسالة ) الكف لا يدخل مفاعلتن في الوافر لاجتماع المصّب ولا بدونه .  
وإنما أجازوه الروضيون قياساً قد منه الشعراء عملاً والشعر العربي كله جاهلي  
وإسلامي بين يدي الأستاذ ، فإن وجد شاهداً واحداً صحيحاً على وقوع  
( النقص ) في الوافر تامه أو مجزؤه انعم الجدل في الجواز والمنع ؛ وبني الكلام  
في الحسن والقبح

أبدس على غير وعي وأزاحته عن النار قليلاً ...  
وكانت السيدة أيدس هذه نحيفة يبدو عليها أنها تنازعتها  
الأسقام زمناً ، وهي صغيرة الحجم سمراء البشرة يكسو وجهها  
الناشف عددلاً يحصى من التجاعيد الصغيرة ، على أنها وإن لم تكن  
تتجاوز الثانية والأربعين من العمر فإن الأيام قد قست عليها  
قسوة أخرجتها من معاني ذلك العمر إلى معان أخرى ، إذ أن العمل  
الذي كانت قد وكلت به في تلك المقاطعة لم يكن راحاً ولا مجاملاً .  
التفتت السيدة أيدس إلى بيتر كراوج وقالت له : وماذا عساك  
تريد مني أيها الفتى ؟

قال : هاهم أولاء على أترى وعجبت إليك لأستخني عندك ؛  
فلذلك نجشة إياي في ركن من الكوخ لا تمدد إليه أبصارهم ، حتى  
إذا ما ولوا الأبواب خرجت من هنا آمناً وانصرفت بعيداً عنهم .  
قالت : ومن هم ؟  
قال : حراس الغابة .

قالت : ويك ! أوتكون قد قاتلت الحراس وأصبت منهم واحداً ؟  
قال : أجل فقد دانيت حروف الغابة أريد أن أنتزع منها  
ما يمكنني ، فشمري هؤلاء المسس وكانوا أربعة وكنت وحيداً ،  
فلجأت إلى بندقيتي فسويتها إليهم وأطلقت منها رصاصة ثم هربت ،  
وهاهم أولاء على أترى كما قلت ، ويقلب على ظني أنهم مني جد قريبين  
ولقد سكتت السيدة أيدس لحظات كأنها تفكر ، وسكتت هو  
كأنه يستعطف ؛ ثم بادها بالكلام قائلاً : إن كنت يا سيدتي لا  
تريدين قبول وجائي من أحلى فليكن ذلك من أجل صديق (توم)  
قالت : ولكنك لم تكن من أصفياه (توم) أو القريين  
إلى نفسه

قال : بلى لقد كنت ، وهو أوفى أصدقائي ، ولو كان حاضراً  
لما وسعه إلا أن يذود عني ويهد لي من داره ما أشتهي نجياً ومكاناً  
قالت : إنني لا أستطيع أن أنفي هذا ، فقد كان (توم) يمنحك  
من ظنه فوق ما تستحق فلا تتريب عليك في البقاء حتى يموت توم  
على الأقل فيسمع منك ما تقول ، ويقول لك ما يجب أن تسمع ،  
وسيعود بعد ساعة أو نحوها فماذا أنت فاعل بعد ذلك ؟  
قال : لا أدري ولكني لا يزال أمانى متسع من الوقت  
للتفكير في الموضوع .

قالت : هنا يصفو لك التفكير ( وفتحت له مكاناً في ركن  
المطبخ صغيراً ) ولن ينظر ببال غرمانك إذا جاءوا أنك ناو في

للحاق به ، وكلا أراد الرجل أن يخفف الوطء ويقلل من وضع  
القدم أني أن الصوت لا يخف فإن هناك من الأعصان اليابسة  
والأوراق المبعثرة وغيرها مما يقبل الانقسام تحت قدميه المتذمرتين  
ما يكفي لمضاعفة الصوت وليس هذا وحده بل إن هذه العقبات  
قد أكدت على السالك واعترضت سرعته فخذت منها ، ولم يكن  
شأنه ليحتمل شيئاً من ذلك ...

ولقد بلغ أخيراً دار السيدة أيدس وهو كوخ قد انتبذ مكاناً  
قصياً في آخر الدرب ، فلما بلغه استأنى لحظة ثم عبر البقعة  
المعشوشبة مما بلى شبك الكوخ الذي لم يكن عليه ستائر فكان  
النور ينبعث من زجاجه إلى الخارج .

واستطاع أن ييمر بالسيدة أيدس تنجني فوق الموقد وتخرج  
منه إريق الشاي أو شبهه وتؤجج النار ، فساورته بعض الزنكر  
وتردد بين أن ينفذ إليها من الشباك أو أن يعوج إلى الباب فينسل  
إلى داخل الكوخ من هناك ، وتابث حيث يقف ، فبان شعره الأحمر  
وقامت المشوقة وآتوا به التواضعة ووجهه المكدود الذي يعرب  
عن أنه من صنف الدمال أو الأجراء الذين لا يصيبون من أعمالهم  
فوق ما يسك الرمي كثيراً . ولم يفتح عليه نذيره الموضوع من  
حيث ولوج الباب أو الشباك رأى فقد كان مضطرباً ، ولكنه وطد  
النزم هذه المرة فجأة على أن ينفذ من الباب في حكمة وأن يفعل  
ذلك من دون أن يقرعه وبدون أن يستأذن وهكذا فعل .  
ولما سمعت السيدة أيدس تلك الحركة استدارت بسرعة وقالت :  
ماذا : أهذا أنت يا بيتر كراوج ؟ لم أسمك تفرع الباب  
قال : إنني لم أفرع الباب يا سيدتي إذ أني لم أرد أن يسمع  
ذاك أحد قط

قالت : ولماذا ؟  
قال : لقد نزلت في نازلة ، وكانت يداي ترتجفان ولونه ممتعماً  
قالت : فاذا صنعت ؟  
قال : لقد قتلت يا سيدتي أيدس  
قالت : أأنت فعلت هذا ؟  
قال : نعم أنا الذي أطلقت الرصاص  
قالت : أو قدمات ؟  
قال : لست أدري .

وسادت لحظات من السكون حيث يقفان من مطبخ الكوخ  
حتى أنذرهما إريق الشاي بصوت غليان الماء ، فدلقت إليه السيدة

هذا المكان ولا سيما إذا قلت لهم بأنني لم أبعث بك هذا المساء .  
قال لها : أنت عظيمة يا سيدتي ، وإنني أعلم أنني لا أستحق  
منك تلك الرعاية ولا ذلك العطف ، وما كان أسمدي لو كانت  
لي أم من نوعك ، إذن لكنت غير ما أنا عليه الآن ...

لم تقل السيدة أيدس شيئاً بل أغلقت الباب عليه فأضحي في  
ظلام دامس لا ينفذ إليه من نور الطبخ إلا شمع واهن منحدر  
من أحد شقوق الباب ، ومن هذا الشق ذاته كان بيتر يرى  
الوالدة تهيء عشاء وحيداً (توم) الذي يأتي بعد ساعة من  
الزرعة التي يعمل فيها . وقد بكّر (بيتر) بصور لنفسه جيئة  
صاحبه من عمله وما سيكون له من رأى في الذي اقترفه ؛ ولكنه  
أيقن بأنه لن يلقى عطفاً حبه به أمه أبداً ؛ وعلى الأخص فإن  
الصدقة التي تربطها ليست من النوع الذي يسوغ مثل هذه  
الأفاني وإن كان كل منهما قد شق لنفسه في الحياة طريقاً  
يختلف عن الآخر ...

أقام بيتر في زاويته بين الأكراس المكسدة ثم استلقى بينها ،  
ثم أخذته الأفكار ، ثم طمّت رائحة الطعام من المطبخ تسيل لهابه  
وتوقظ فيه الجوع ، على أنه انبث فيه أمل في أن يطعم بعض  
هذا الذي يشم عند ما يؤوب (توم) . ولن تنكر السيدة أيدس  
عليه هذا على وجه التأكيد بعد أن علمت مبلغ جوعه وعرفت بعد  
الشقة التي وطد العزم على قطعها ...

وهنا أخذت الوقائع تتجلى له بصورة مؤلمة ، وهنا أيضاً  
سمع وقع أقدام أذهلته وأعادته إلى نفسه الخائفة ، فاحتقن وطمّت  
ضربات قلبه إذ لا بد أن يكون هؤلاء القادمون هم الحراس الموترين  
وقد عرفوا مكن الجاني فجاءوا يأخذونه من بيت صديقه وهم  
يملون أن هذه الصداقة تبرر العطف عليه . وقد أضع أترانه  
فانكش في ركن ضيق من الزاوية انكاشاً ، وأخذ يلوم نفسه على  
اللجوء إلى هذا الكوخ الذي يرد على بال المتعيقين قبل أي مكان  
غيره . ثم ارتجف وتحسرت أنفاسه وازدحمت الزفرات في صدره  
ولكن وقع الأقدام تدمى الكوخ ولم يقرع بابه ، وجاء من يدم  
السكون الذي هو في أكثر الأحوال أبلغ عبارة من الضوضاء  
أطلت السيدة أيدس من جانب الزاوية عليه وقالت إنهم جماعة  
القلمة وقد رأيتهم في طريقهم يحملون مشاعلهم ، فلعل الصواب  
أن تسفل الآن من الطريق المماكسة إلى (كنت) حيث تأخذ  
القطار الذاهب إلى لندن فهذا خير لك وأبقى . وإن القطار ليبرح

موضمه في الساعة العاشرة من هذا المساء ...

قال : إن هذا الذي تربته مصيب والكني لا أملك من أجر  
السفر قرشاً

فلم تقل له شيئاً بل دلفت إلى أحد أدراج خزانة المطبخ  
وأخرجت له منه شيئاً من المال وقالت هذه سبعة دراهم تمينك  
على بلوغ لندن وتمنع عنك الطوى قليلاً ، فاحتار الفتى كيف  
يشكرها ولكنها قالت لا تشكرني فإني إنما أفعل ذلك من أجل  
(توم) وهذا يكفي إذ أنه كان محبوبك بطفه دائماً ، وإنني لأرجو الله  
مخلصة أن لا تذوق من بعدها محناً أخرى . بل إنني شاعرة ببرد  
الطمانينة لأنني أدري أنه لم يكن أحد يعلم بأنك قد صهرت هذا  
الكوخ وهو بعينه السبب الذي يجديني أن أستحسك على الخروج  
من هنا قبل أن يعود (توم) ، وإنني لأخشى أن يصحبه أحد  
اصحابه فنبشاً لك طاريء من المحنة أنت عنه في غنى ... ثم إن أريد  
أن تعلم أنني لم أكن لأشجع نفسي على مخالفة ضميري في عصيان  
القانون في إيوائك لأنني أعلم بأن مقاتلة الحرس والدفاع عن النفس  
دونهم لا تشبه قتل إنسان برى لا شأن له ، وعلى كل حال فإني  
أريد أن أنصرف عن هذا الموضوع وأضرب عنه صفحاً .

وقامت تفتح له باب الكوخ ليخرج ، ولكنها ما كادت  
تفعل حتى بدأت أصوات الأقدام تسمع بوضوح في نقطة تربية .  
قالت السيدة أيدس : لعل هذا توم ؛ ولكن لا فإن أصوات  
الأقدام تؤكد بأن العدد أكثر من واحد فغير لك أن تعود إلى  
زاويتك فإن أسمع كلاماً . اربض هناك حتى يمروا هذه المرة أيضاً  
ذهب (بيتر) إلى حيث كان قابلاً بين الأكراس ، وتداثت  
الأصوات رويداً رويداً فتصور لحظة أنها ستعرك كما حصل في المرة  
الماضية ولكنها تلبثت قليلاً لتتجاوز القطة المشوشة من خارج  
الباب ، وبعد لحظة سمع الباب يقرع . . إذن هذا توم بعينه .

ارتعد بيتر من الحجل والقلق ، وألصق عينه بمخاض الباب  
وحده المطبخ فالتى السيدة أيدس تداف نحو باب الكوخ وما  
كادت تفتحها حتى دخل رجل إلى الداخل وسد الباب من ورائه  
فعره بيتر ، أنه (قدلر) أحد الحراس الأربعة ، فحمد بيتر وتصلبت  
ساقه فقد عرفوا مأواه وتأثروه وانفضح أمره فليس هناك من  
جدوى في استخفائه أبداً . على أنه لم يمد مستخفياً بعد الذي كان  
فباله لم يختار مكاناً أحسن من هذا وأضمن لإفلاته ؟ وما باله لم  
يدفع عن نفسه خيراً من هذا لدفع ، وهنا وهنت ساقه عن عمله

السيدة أيدس تتحامل على نفسها وتقوم على قدميها وتقف على رأس المائدة وتنظر في وجه الرجل الميت الذي انمكست عليه كل معاني الخلود ، ثم رأها تنظر إلى الرجال الذين تراجموا للذهاب إلى صميم الغابة للتفتيش عن بيتر الجاني الأثيم . ثم رأها بعد هذا كله تمد يدها إلى جيب صدرها فتخرج مفتاح الباب الذي يتوارى بيتر وراءه ..

لقد سألت الرجل مدام أيدس هل رأت بيتر ذلك المساء فأجابت لا لم أره منذ يوم الثلاثاء ، فقال لها عمدتها إذن سنفتش عنه وسنأتيك بمزججين أيضا فأشارت برأسها بالإيجاب .  
قالت السيدة أيدس لمدلر وكان آخر من بقى لديها : ساعدني على حمله إلى الداخل ، إلى الفراش ، إلى غرفة نومه . ونماوت هي وهو على وضعه في سريره وخرج مدلر .

انتظرت السيدة أيدس حتى انهدمت حركة الأقدام في الدرب خارج كوخها ، وحينئذ جاءت إلى الزاوية التي يستكن فيها بيتر وهنا أخذته الرعدة من جديد ، لقد كان الأمر فوق أن يحتمل وكان الأشهى له أن يموت قبل أن تقع عينه على هذه السيدة ...  
سمع المفتاح يدور في القفل ولكنها لم تدخل هذه المرة ، بل فتحت عليه بابها فقط ثم تراجعت وأغلقت عليها الباب الذي يضم نوم .  
عرف ( بيتر ) ما ذا يجب أن يفعل فإن الشيء الوحيد الذي أراده السيدة أيدس هو الشيء الوحيد الذي يستطيع أن يفعله ..  
فتحت الباب بصمت وسكون وخرج ...

صفيه الكيولوني

إدارة البلديات — مياه

تقبل العطاءات بمجلس بور سعيد

البلدي لغاية ظهر يوم ١٥ / ٧ / ١٩٤٧

عن توريد مواشير جلفانزيه وخلافها وتطلب

الشروط والمواصفات من المجلس نظير

عشرة فروش صاغ بخلاف أجره البريد .

٧٤٣٠

فجلس على الأكياس إعياء وغمًا ...

وكانت سحنة الرجل في الطبخ تدل على أنه يعالج أمراً صعباً ويملك كلمة جليظة على النفس السكينه التي تواجهه فوقه صامتاً يطوى يديين عصبيتين قبمته .

قالت له : ما ذا جرى ؟

قال : أريد أن أحادثك يا سيدتي

فأرهف بيتر أذنيه وتغنى أن لو استطاع أن يسكت قلبه ليتم له السماع ، ولكن مخاوفه وهنت عند ما تصور أن السيدة ان تفضح أمره مادام قد استشفع لها بابها (نوم) قال : لقد حلت إليك أبناء سيئة ، فأنحرفت ، وقالت ما ذا تعنى وأخذت سمها نحو الباب فتشبث بها الرجل وقال لا تفعل يا سيدتي حتى أبسط لك الأمر ...

قالت له السيدة أيدس أسرع أيها الرجل فيما تقول ودفعته جانباً ، ولكنه أخذ يتكلم متلماً مسرعاً ويقول: حدث في أطراف الغابة نزاع ، وذلك أن رجلاً من السراق كان يريد أن يصطاد بعض الأرناب ، وكان (نوم) مع الحراس ، وهنا كان الظلام حالكا فأطلق السارق بندقيته ولاذ بالفرار .

وأودى التنب بالتكلم فاستأنى قليلاً .. أما بيتر فإنه استحال إلى إنسان من الخشب في الزاوية التي وقف فيها ، وقبل أن تقول السيدة كلمة خرج الرجل وأشار لجماعته فدخلوا بمحملون جثة ووضعوها في وسط المطبخ .

قالت أيدس : أهو ميت ، وعلمت وقد تبخر الدمع من عينيها أن نعم . أما بيتر فقد عز عليه الدمع بل استياس وقنط ورأى أن قد حصص الحق ولا سبيل إلى الحرب ...

ورأى بيتر أن الحياة جميلة في تلك اللحظة ولا سيما إذ تكون من مقوماتها فتاته التي يحبها ، ولكن حياته لم تعد بعد اليوم ملكه بل هي ملك للسيدة أيدس تفعل بها ما تريد ...

كانت السيدة أيدس تجلس على الكرسي المجدول من الصف قرب الموقد وقد أعانها أحد الرجال على الجلوس وتقدم الثاني يصب لها من قارورة صغيرة نوعاً من الشراب لعله ينمشها قليلاً .

وقالوا لها بعد هذا إنهم لم يروا القاتل ولكنهم استطاعوا أن يظفروا ببندقية التي أذهله عن أخذها حول الأمر وهي بينها ببندقية بيتر ولعله فعل فعلته غير تامد إذ أنه كان صديقاً لنوم .

كان بيتر حينئذ منتصب القامة ينظر من شق الباب فرأى

فيه بصره فلم يعرفه ثم قال : وما يدرك عندنا ؟ قال الرجل : رأيتك في صرة واقفاً بزمام ، وغلامك يمتح لك الماء منها ، والشمس قد مهرتك ، فظلمت بك بطرف رداً حتى شربت قال ابن عباس إنى لأذكر ذلك ، وإنه ليردد بين خاطري وفكري ، ثم قال أقيمته : ما عندك ؟ قال : مائتا دينار وعشرة آلاف درهم ، قال ادفعها إليه ، وما أراها تنى بحق يده عندنا ...

وامرة بواحدة :

التقى برنارد شو الكاتب الساخر المعروف صرة بالمثل الهزلي المشهور شارلي شابلي ، فقال شو : إننى شديد الإعجاب بك يا مسيو شابلي ولكننى لم أشهد قط فلماً من أفلامك ، فرد عليه شابلي في سرعة قائلا : وأنا كذلك شديد الإعجاب بكتاباتك ولكننى لم أقرأ منها شيئاً أبداً .

وكان المرحوم الشيخ عبد العزيز البشري جالساً مع بعض أصحابه فأقبل عليهم صديق فصالحهم جميعاً إلا الشيخ عبد العزيز ، فقال له أحد الحاضرين لماذا لم تسلم على الشيخ فقال : لا مؤاخذه لقد كنت أحسبه امرأة ! فرد الشيخ عبد العزيز : ولكننى يا أخى كنت أحسبك رجلاً ...

نصيحة للمؤمنين :

قال أبو عثمان الجاحظ : « ينبغي لمن كتب كتاباً أن لا يكتبه إلا على أن الناس كأنهم له أعداء ، وكلهم عالم بالأمور ، وكلهم متفرغ له ، ثم لا يرضى بذلك حتى يدع كتابه غفلاً ، ولا يرضى بالرأى القطيع ، فإن لا بداء الكتاب فتنة ومجيباً ، فإذا سكنت الطبيعة ، وهذات الحركة ، وتراجعت الأخلاط ، وعادت النفس وافترة أعاد النظر فيه ، فتوقف عند فصوله توقف من يكون وزن طبعه في السلامة أتقص من وزن خوفه من العيب ، ويفتهم معنى قول الشاعر :

إن الحديث تمر القوم خلوته حتى يلج بهم عى وإكثار  
ويقف عند قولهم في المثل : كل حجر في الحلاء يسر ، فيخاف  
أن يمتريه ما اعتري من أجرى قوسه وحده أو خلا بلمه عند نقد  
خصومه وأهل النزلة من أهل صناعته ، ليعلم أن صاحب القلم



اللهم عفوكم :

في مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري : « حكى الصابي عن بعض الرسل قال : دعينا إلى باب مسعود ، يعنى ابن محمود ابن سبكتكين بغزاة ، فشهدنا بالباب أصناف السكر وملوك جرجان وطبرستان وخراسان والهند والسند والترك ، وقد أقيمت القبلة عليها الأمرة والعماريات الملبسة بالذهب مرصعة بأنواع الجواهر ، وإذا بأربعة آلاف غلام مرد وفوق سماطين وفي أوساطهم مناطق الذهب ، وبأيديهم أعمدة الذهب ، ومسعود جالس في سرير من الذهب لم يوضع على الأرض مثله ، وعليه القُرُشُ الفاخرة ، وعلى رأسه تاج مرصع بالجواهر والياواقيت ، وقد أحاط به النملان الخواص بأكل زينة ، ثم قام مسعود إلى سماط من فضة عليه خمسون خواناً من الذهب ، على كل خوان خمسة أطباق من ذهب فيها أنواع من الأثرية ، فسقام النملان ، ثم قام مسعود إلى مجلس عظيم الأقطار ، فيه ألف دست من الذهب ، وأطباق كبار خمروانية ، فيها الكيزان ، وعلى كل طبق زرافة من الذهب ، وأطباق ذهب فيها المسك والعنبر والكافور ، وأشجار الذهب مرصعة بالجواهر والياواقيت، وشموع من ذهب في رأس كل شمعة قطعة من الياقوت الأحمر تلمع لمان النار ، وأشجار العود قائمة بين ذلك ، وفي آخر المجلس رعى من ذهب تطاحن المسك والكافور والعنبر ، وفي ناحية من المجلس بحيرة في جوانبها من الجواهر والنعبر والقصوص شىء يقصر الوصف عنه . وذكر أشياء آخر تحير الأسماع ...

بر... وشكرها :

كان عبيد الله بن عباس ابن عم النبي صلوات الله عليه من أكثر الناس جوداً وأعظمهم سخاءً وبذلاً ، وهو أول من مدَّ الموائد على الطرق ، ومن جوده أنه أتاه رجل وهو بفناء داره فقال يا ابن عباس إن لى عندك يداً سابقة وقد احتجت إليها ، فصمد

ولا تياس . إنك للعمل خلقت وبالعمل ستفوز ، وأقل جزائك  
على عمل تنجزه أنك أنجزته » ...

وظيفة للفصيح :

قال السيودي قاريني : « إن الضحك احتجاج على عمل  
مناقض لأصول الاجتماع وتنبية إلى سلوك النظام المتبع ، فهو  
إذن ذو وظيفة اجتماعية إصلاحية ، ولذلك انفرد الإنسان به  
دون الحيوان » .

أبر مهورته :

قال يونس النحوي : « الأيدي ثلاثة . يد بيضاء ويد خضراء  
ويد سوداء ، فاليد البيضاء هي الابتداء بالمعروف ، واليد الخضراء  
هي الكفاة على المعروف ، واليد السوداء هي المن بالمعروف » .

يقول زنج أفرقيا في أمثالهم :

\* إن ما يقال أمام أسد ميت لا يمكن أن يقال أمام  
أسد حي .

\* الملك محق في كل ما يقول سواء أكان باطلا أم حقا .  
\* قد يكون من الحقيقة قولك إنك قتلت فيلا ، أما أن  
تقول إنك حملته فكذب .

\* العالم يقوم على ثلاثة أشياء : زرع الذرة ، وحصدها ،  
وأكلها .

\* لا يتحول الرغيف إلى تمساح وإن أبقته في الماء  
عشر سنوات .

\* إن ما يرضه المجل هو ما أكلته البقرة .

\* من لا يملك شيئاً لا يماديه أحد .

\* لسانك أسد فإن أطلقته قتلك .

\* لا تناصر من لا تعرف طباعه .

\* الذكاء أفضل من القوة .

\* حب امرأتك ولكن لا تأمن جانبها .

\* الرجل الصالح لا يهجر أصدقاءه في عنهم .

« الجامع »

بمتره ما يمتري المؤذب عند ضربه وعقابه ، فأ أكثر من يعزم  
على خمسة أسواط فيضرب مائة ، لأنه ابتداء الضرب وهو ساكن  
الطباع فأراه السكون أن العواب في الإقلال ، فلما ضرب تحرك  
دمه ، فأشاع فيه الحرارة ، فزاد في فضبه ، فأراه الغضب أن  
الرأى في الإكثار ، وكذلك صاحب القلم ، فأ أكثر من يبتدىء  
الكتاب وهو يريد مقدار سطرين ويكتب عشرة ، والحفظ مع  
الإقلال أمكن ، وهو مع الإكثار أبعد » ...

أى الحكيم أنسى :

لما حكم القضاة على سقراط الحكيم بالموت قال لهم : « لقد  
حكمت على بالموت لأننى لم أعلقكم ولم أخطبكم بالكلام الذى  
تودون سماعه ، ولكننى غير نادم على ما فعلت . حكمت على بالموت  
والحق قد حكم عليكم بأنكم أشرار ظلمة » ...

البرأ الأول للمحكوم :

قيل لأحد الحكماء : من أى إنسان يبنى أن تؤخذ مبادئه  
الحكمة فقال : من الأعمى لأنه لا يضع قدمه على الأرض إلا بعد  
أن يتحقق موضعه بمصاه ...

الأموات بمحكوم الأحياء :

يقول جوستاف لوبون في كتابه روح الاشتراكية : « إذا  
اجتمع عدد من الناس ليمالجوا مسألة سياسية أو دينية أو خلقية ،  
فالأموات هم الذين يتباحثون لا الأحياء ، وذلك لأن الأحياء إنما  
يتكلمون بروح أجدادهم وما سمعوه عنهم ، فليس كلامهم في  
الحقيقة إلا صدى لنداء الأموات الذى لا مفر للأحياء من  
الإصاغة إليه » ...

العمل للعمل :

يقول الكاتب الأمريكى أمرسون : « الطبيعة تقول  
للإنسان اعمل يا بنى . اعمل في كل حين . اعمل سواء أ كنت  
مأجوراً أو غير مأجور . كل ما عليك أن تعمل وجزاؤك لن  
يضيع ... اعمل مهما كان نوع العمل ومهما فشلت فلا تجبن

# سكك حديد الحكومة المصرية

تسيير قطار اكبريس بين القاهرة ودمياط (رأس البر) عن طريق بلبيس

تصرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه ابتداء من ١٢ ولغاية ٣٠ يونية سنة ١٩٤٧ سير قطار اكبريس (درجة أولى وثانية وثالثة ودرجة بولان) بين القاهرة ودمياط (طريق بلبيس) ثلاث مرات في الأسبوع بمادر القاهرة في الساعة ٧ ٤٥ ويصل إلى دمياط في الساعة ١١ ٥٠ أيام الثلاثاء والخميس والسبت ويعود من دمياط في الساعة ١٥ ١٧ ويصل إلى القاهرة في الساعة ٢٠ ٢١ أيام الأربعاء والخمسة والأحد وسيسير يومياً ابتداء من أول يولية سنة ١٩٤٧ حتى صدور إعلان آخر وذلك وفقاً للمواعيد الآتية :

٩٤ اكبريس درجة ١ و ٢ و ٣ ودرجة بولان	المحطات	٩٣٩ اكبريس درجة ١ و ٢ و ٣ ودرجة بولان	المحطات
١٧ ١٥	دمياط . . . . . قيام	٧ ٤٥	مصر . . . . . قيام
١٧ ٥٨	» . . . . . شربين	٨ ٤٨	» . . . . . بلبيس
١٨ ٢٢	وصول } المنصورة . . . . .	٩ ٠٨	وصول } الرافزيق . . . . .
١٨ ٣٠		قيام } السنبلاوين . . . . .	
١٨ ٥٣	» . . . . . كفر صقر	٩ ٤٤	» . . . . . كفر صقر
١٩ ١٦	» . . . . . أبو كبير	٩ ٥٦	» . . . . . السنبلاوين
١٩ ٢٩	وصول } الرافزيق . . . . .	١٠ ١٧	وصول } المنصورة . . . . .
١٩ ٥٣		قيام } بلبيس . . . . .	
٢٠ ٠٠	» . . . . . مصر	١٠ ٤٥	» . . . . . دمياط
٢٠ ٢٠	وصول . . . . .	١١ ١٠	وصول . . . . .
٢٠ ٢٠	وصول . . . . .	١١ ٥٠	وصول . . . . .

طبعة الرسالة